جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

اغتراب الذّات في الرواية الجزائرية
رواية"خيام المنفى" لمحمد فتيلينه– انموذجا -

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبتين

بونداوي كاتية

بن حموش سعيدة

إشراف الأستاذ:

بوذيب الهادي

السنة الجامعية: 2017 /2018

شكر و عرفان

أوّلا قبل كلّ شيء ننحني سجودا للّه عزّ و جلّ عدد خلقه و رضا نفسه، و زنة عرشه و مداد كلماته، لك ربّي الشكر و الحمد كلّه على نعمتك و عونك على إتمام هذا العمل.

إلى تلك الشموع التي تحرق نفسها لتضيء درب الآخرين، إلى الذين يبنون النفوس و ينشئون العقول، إلى كلّ الأساتذة. و نخص بالذكر الأستاذ المشرف "الهادي بوذيب" الذي أعاننا بالإشراف على هذا العمل منذ أن كان مجرّد فكرة إلى أن أصبح على ما هو عليه.

إلى كلّ من مدّ لنا يد العون، الشكر الموصول للجميع.

الإهداء

إلى أمّي وأبي أهدي هذا العمل.

إلى زوجي الذي زرع فيّ الأمل وعلّمني ألاّ أستسلم للفشل.

إلى اخواني وأخواتي كلّ بعائلته وإلى كلّ الأهل.

إلى أصدقائي وزملائي ومن عنّي سأل.

إلى أساتذتي الذين رسموا الطريق لكلّ من وصل.

إلى الشمعة التي ستضيء حياتي في أقرب أجل.

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل.

سعيدة

الإهداء

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين

إلى من ربّتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدّعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمّي الحبيبة.

إلى من علّمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه ، أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى إخوتي: هشام، أمين، عماد.

إلى الغالية نعيمة رزقها الله الشفاء و العمر المديد.

إلى من تذوقت معهم نبع الأخوّة : صونية و عبد الرّحمن.

إلى جميع أفراد عائلتي صغيرهم و كبيرهم.

إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءتهم ثم مناقشتهم عملي المتواضع.

إلى من حملتهم ذاكرتي و لم تحملهم مذكّرتي، إليكم جميعا أهدي هذا العمل عربون محبة و تقدير.

كاتية

مقدمة

إنّ الرواية فن جمالي لها القدرة على التعبير على موضوعات مختلفة ،فكرياو جماليا باعتبارها الفنّ الوحيد الذي يمكّن الإنسان من التعبير بطلاقة و حرية دون قيود و من أبرز الموضوعات التي تطرقت لها الرواية سرديا ، موضوع الاغتراب الذي هو نوع من الاضطراب في علاقة الفرد بنفسه و العالم و يشكل مدخلا نفسيا و اجتماعا حضاريا بالنسبة للإنسان ، و علاقته بالطبيعة و المجتمع و الاقتصاد و غيرها من المجالات المتنوعة .

و قد استطاعت الرواية بأبعادها العميقة أن توضّح و تخوض في توضيح التناقضات الاغترابية،باعتبار الظاهرة الاغترابية قديمة قِدم الوجود الإنساني فكان موضوع بحثنا " **اغتراب الذّات في الرواية الجزائرية** " و كانت رواية "خيام المنفى" لمحمد فتيلينه انموذجا لبحثنا. و من أبرز التساؤلات التي وجهت مسار بحثنا :

ما مفهوم الاغتراب ؟ و كيف تجلّى داخل روايتنا ؟ و ما علاقة التغيرات الاجتماعية و السياسية و الدينية و غيرها بظاهرة الاغتراب

و للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا على خطتنا المتمثلة في:مقدمة و فصلين: فصل نظري و فصل تطبيقي .

الفصل الأول بعنوان ماهية الاغتراب و الذّات، جاء مبحثه الأول نظريتحت عنوان الاغتراب و أنواعه تطرّقنا فيه إلى مفهوم الاغتراب في اللغة و الاصطلاح، و إلى أنواع الاغتراب و أبعاده و تحديده عند بعض الفلاسفة و خصّصنا بالذكر "هيجل "و "ماركس" و أبرزنا أهمّ أسبابه. أمّا المبحث الثاني المعنون بمفهوم الذّات و العوامل المؤثّرة فيه فخصّصناه لمصطلح الذّات فحدّدنا مفهومه و أنواعه و العوامل المؤثرة فيه.

و الفصل الثاني: تحت عنوان "دلالات الاغتراب في الرواية" تناولنا فيه دراسة العنوان و قمنا بتحليل الشخصيات و أشرنا إلى الاغتراب المكاني و الزماني لهذه الشخصيات.

و أخيرا خاتمة و هي حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من الدّراسة، و كذا قائمة المصادر و المراجع المعتمدة.

وعلى اعتبار أنّ موضوع الاغتراب هو موضوع قابل للتّفرع و التجزؤ إلى موضوعات أخرى فإنّه تراءى لنا أن نتبع المنهج الموضوعاتي في دراستنا، فهو الأنسب لمثل هذه الدراسة ، لأنّه يستوعب مواضيع فرعية تنتمي إليه و تنحدر منه.

والدافعالأساسيلاختيارهذاالموضوعيكمنفيكون الاغتراب ظاهرة إنسانية لا سيّما أنّ رواية خيام المنفى ساهمت في دراسة الوضع الجزائري ابان الثورة وخاصة أنّ الرواية لم تدرس من قبل ممّا دفعنا لدراستها والتعمّق فيها.

وقداعتمدنالإنجازهذا البحثعلى دراساتمتعددةساعدتفيتجميعهذاالكمالهائل منالمعلوماتفيهذاالمجال،ومنبينها:الاغترابفّيالثقافةالعربية(متاهاتالإنسانبين الحلموالواقع)ل "حليمبّركات"، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ل (عبد اللطيف محمد خليفة).

و من الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه قلّة المراجع ، وفي بعض الأحيان عدم توفرها و ضيق الوقت بسبب الإضراب ، و لكن بفضل الله أوّلا و عزيمتنا استطعنا أن نتغلب على الصعوبات التي كانت تعترض طريقنا. كما لا ننسي دور استاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بالنصائح القيمة، و إلى كل من قدّم لنا يد العون سواء من قريب أو من بعيد فإلى كل هؤلاء شكر و تقدير و محبة و عرفان.

الفصل الأول

الجانب النظري

I. المبحث الأول: الاغتراب و أنواعه

1. مفهوم الاغتراب
2. أنواع الاغترب
3. الاغتراب عند الفلاسفة
4. مظاهر الاغتراب و ابعاده
5. أسباب الاغتراب

I. مفهوم الاغتراب

يعد الاغتراب سمة بارزة في حياتنا المعاصرة، ويمثل الحالة المسيطرة بشكلٍ تام على الفرد، بحيث تحوّله إلى شخصٍ غريبٍ وبعيد عن بعض النواحي المختلفة في واقعه.

طرح موضوع الاغتراب إشكالات عديدة، من بينها الغموض الذي يسود هذا المصطلح حيث تعرض لدراسة مختلف العلوم كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، ومن الصعوبة وضع تحليل شامل وعام لمفهوم الاغتراب لذا «اقترن هذا المصطلح بكل ما يهدد وجود الإنسان و حرّيته و أصبح كأنّه مرض أصيب به الإنسان الحديث ، و يمكن القول أنّه من الصعب تحديد مفهوم دقيقا لمصطلح الاغتراب إلا أنّ كل المفاهيم تدور حول أمور معينة تشير كلها إلى دخول عناصر معينة في مفهوم الاغتراب مثل الانسلاخ عن المجتمع و العزلة أو الانعزال والعجز عن التلاؤم»[1]. إذن نلاحظ أنّ رغم تعدّد استخدامات المصطلح إلاّ أنّها تتمحور كلّها في دائرة العزل و الابتعاد و الانفصال و ما شابه ذلك.

يعدّ مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم التصاقا بالإنسان «ارتبط مفهوم الاغتراب بالانفصال و الابتعاد عن الأرض بين كلما هو موحش و حزين و مسبب للشّقاء فتجاوز المدلول المادي إلى ما هو أعمق وأبعد من ذلك و الذي يتجلّى في المعنى الحسي المتعلق بالنّفس و الجانب الروحي »[2].

لا نكاد نعثر على تعريف موحد للاغتراب، وذلك لتعدد معانيه واتساعها والتباين الكبير في توظيفها « فالاغتراب مقولة غير محدودة المعالم يختلف معناها باختلاف استعمالاتها فهناك اغتراب بالمعنى الحقوقي و هو التنازل عن الملكية لصالح آخر ، كماتعني في الطب

[1] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب ، ط1، القاهرة، 2003، ص22

[2] فيصل عباس :الاغتراب،الإنسان المعاصر و شقاء الوعي ، دار المنهل اللبناني،ط1 ، لبنا ، 2008، ص21

الاظطراب العقلي الذي يجعل الانسان غريبا عن ذاته و مجتمعه ، أمّا في الفلسفة فتشير الى غربة الانسان عن جوهره»[1]

بالرّغم من هذا الغموض الحاصل إلاّ أنّنا سوف نورد قدر الإمكان معنى الاغتراب لغة و اصطلاحا ومن وجهة عربية وغير عربية، لتبيينه وتحديد مفاهيمه ودلائله عند طائفة من العلماء.

1-1/ الاغتراب لغةً:

أ / في اللغة العربية :

يرد لفظ الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى الغربة المكانية، أي البعد عن الوطن فقد جاء مثلا في "لسان العرب " لابن منظور«الغُربة و الغُرْبُ:النزوح عن الوطن، واغترب الرّجل : نكحَ في الغرائبِ ، و تزوّج إلى غير أقاربه. و أَغْرَبَ الرّجل: صار غريبا.و رجلٌ غريبٌ ليس من القوم ،و الغرباء : الأباعد. و الغريبُ الغامض من الكلام. و المُستَغرِبُ: الذي جاوز القَدْرَ في الخُبثِ ، و أغرب الرّجل إذا ضحِكَ حتّى تبدو غروبُ أسنانهِ .و في الحديث : إنّ فيكم مغرّبين ، قيل: و ما مُغَرّبون؟ قال : اللّذين يشترِك فيهم الجِنّ ، سُمُّوا مُغرّبين لأنّه دخل فيهم عِرْق غريبٌ ،أو جاؤوا من نسَب بعيد.»[2].

و نجد المعاني نفسها في "مختار الصحاح" في مادة غرب تقول « تغَرّبَ و اغتربَ بمعنى فهو (غريب) و (غُرُبٌ) بضمتين و الجمع (الغُرباء) و الغرباء أيضا الأباعِد. و(التّغريبُ) النّفي عن البلد . و(أَغْرَبَ): جاء بشيءٍ غريبٍ و (الغَرْب)و (المَغْرِبُ) واحد. و (الغاربُ) ما بين السّنام إلى العُنُقِ و منه قولهم: حَبْلُكِ على غارِبِكِ : أي اذهبي حيث

[1] سناء خضر: النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة و الدّين،دارالوفاء للطباعة و النشر، ط1، الاسكندرية،1999 ، ص98

[2] ابن منظور: تهذيب لسان العرب،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، 1993، ص258

شِئتِ» .[1] يتبيّن لنا أنّ المعنى المشترك للفظ الاغتراب في المعنى اللغوي هو النّفي والابتعاد.

يشير"الزّمخشري" في معجمه "أساس البلاغة" يقول: «غرّبه أبعده، و غرّبَ ، بَعُدَ. ويقال للرجل يا هذا غرِّبْ، شرْق أو غرِّب .وهل من مغرِّبة خبر؟ و هو الذي جاء من بُعد. تكلّم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام و نوادره ، وتقول : فلان يُعرِب كلامه و يُغْرِبُ فيه، و في كلامه غرابة ، و غرُب كلامه، و قد غربت هذه الكلمة أي غمُضت فهي غريبة و منه : مصنّف الغريب ، و قول الأعرابي :ليس هذا بغريب و لكنكم في الأدب غرباء .و أغرَب الفرس في جريه و الرّجل في ضحِكه إذا أكثر منه »[2]

و يقال:«تغرّب أتى من الغرب و الغربيّ من الشجر .استَغرَبَ و استُغرِبَ و اغربَ: بالغ في الضحك. المغْرَب ، بفتح الراء : الصَبح و كلَ شيء أبيض. الغارب: الكاهل أو ما بين السَنام و العنق»[3]

وترد مادة (غَرب) في المعاجم العربية للدلالة على البعد فجاء «اغتربوا: تزوّجوا الغرائب . و كانوا يقولون إنّا الغرائب أنجبوا الأولاد .و الغَرب و الغَربة : البُعد ، و غَرَبَ بَعَدَ»[4]و في اللغة العربية : أن يغترب يعني أن (يكون الآخر)[5] .

---

[1] الشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصّحاح ،مكتبة لبنان، ط جديدة، بيروت لبنان،1995، ص 197

[2] ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة ،دار صادر، ط1، 2003، ص447

[3] الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1179

[4]د محمد ألتونجي : المعجم المفصَل في تفسير غريب الحديث ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص259

[5]عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب،ص28

تتعدد المعاني التي يتسع لها لفظ الاغتراب و قد قيل «الغريب من جفاه الحبيب ، و أنا أقول : بل الغريب من واصله الحبيب ، بل الغريب من تغافل عنه الرقيب ، بل الغريب من حاباه الشريب، بل الغريب من ليس له نسيب، بل الغريب من ليس له من الحق نصيب»[1]

كثرت المعاني في المعاجم العربية للفظ الاغتراب إلآ أنها أخذت ما كان له صلة مباشرة بالاغتراب و هو البعد و النفي و هذا ما يمثل الجانب المادي من الاغتراب.

ومن خلال هذه المقولة الأخيرة ندرك أن البعد و الغربة لا يكمنان فقط في الابتعاد عن الوطن دائما و إنّما قد يكون الإنسان داخل وطنه وبين أهله وخلانه ولكنه يشعر بالاغتراب عنهم. و يمكننا القول أن كلمة اغتراب تنوعت من معجم إلى آخر، لكن الملاحظ هو أن لهذا المصطلح دلالة مزدوجة، فقد دل على الغربة المكانية أو الجغرافية من جهة باعتبار أن التّغريب هو النّفي عن البلد، أو السفر والهجرة إلى بلد قريب أو بعيد أي الانتقال من مكان إلى مكان ، كما دلّ على الغربة الاجتماعية من جهة أخرى، لأن نكاح الرّجل في غير أقاربه لا يعني انفصاله عنهم أو قطعه للصّلة التي تصله بهم بل هي غربة عن الأهل والانشقاق عنهم، بالرّغم من تواجده في بلده وأرضه إلا أنه اغترب عنهم.

فهذه إذن بعض المعاني التي وردت عن مفهوم الاغتراب في بعض المعاجم العربية، أما إذا نظرنا إلى مفهوم هذا الأخير في المجال اللغوي وعند غير العرب أي، من وجهة عالمية سوف نجده يتعدد ويتلون بتلون المفاهيم واللغات والاتجاهات.

ب/ في اللغة الأجنبية

سنتطرّق إلى مفهوم الاغتراب في كل من اللغتين الفرنسية والانجليزية بالإضافة إلى اللغة الألمانية.

[1] المرجع السابق، ص33

«اشتقت الكلمة الانجليزية Alienation و نظيرتها الفرنسية Aliénation ، الدالة على الاغتراب من الكلمة الآتينية "Alenatio" وهي اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني "Alienare" بمعنى ينقل أو يحول أو يسلم أو يبتعد، وهذا الفعل بدوره مأخوذ من كلمة لاتينية أخرى وهي "Alienus" بعنى الانتماء إلى الآخر.و هذه الأخرى مشتقة في نهاية الأمر من كلمة " alivs" بمعنى "الآخر" أو" آخر" »[1].

–وكما أن أحد استخدامات هذه الكلمة يرتبط بما يتعلّق بالملكية أيضا ، أي نقل ملكية شيء ما إلى شخص آخر بمعنى أنّ ما هو ملك لي ، و ينتمي إليّ يُصبح ملكا لغيري، غريبا عنّي،

«إنّ المقابل للكلمة العربية اغتراب هو الكلمة الانجليزية Alienation والكلمة الفرنسية Aliénation و في الألمانية " Entfremdung" و قد اشتقت كل من الكلمة الانجليزية و الفرنسية أصلها من الكلمة الآتينية Aliénation و هي اسم مستمد من الاسم الآتيني" Alienare" و الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر»[2].

أو يعني:« الانتزاع أو الإزالة ، و هذا مستمد بدوره من كلمة أخرى هي" Alienus" أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به »[3] بمعنى أن أنتمي إلى غيري وأتعلق به وأصبح رهن إ رادته، فالمصطلح الألماني يدل في معناه المباشر على العملية التي يصبح فيها الشخص غريبا.

[1] سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعية،، د ط، مصر ،2003،ص21

[2] د حسن حماد : الانسان المغترب عند اريك فروم ،دار الكلمة، دط ،القاهرة ،مصر،2005، ص61

[3] يحي عبد الله :الاغتراب،دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية،دار فارس للنشر و التوزيع، ط1، عمان ، 2005، ص21

كما أخذ المصطلح في العصور الوسطى معنى الفعل الذي يفيد قيام شخص ما بتغريب شيء يمتلكه،فا "Alien"تعني« الانتماء والتعلق بالآخر وبالتالي السطو والسلب»[1].

وانطلاقا من هذه الأقوال نلاحظ أنّ استعمالات الاغتراب تتعدد لذلك نجد معناه يختلف في القانون والطب والأدب «. يعني في الطب الاضطراب العقلي الذي يجعل الإنسان غريبا عن ذاته ومجتمعه، أما في الفلسفة فتشير إلى غربة الإنسان عن جوهره »[2]

إنّ جميع المعاني التي تعبر عن مصطلح الاغتراب تشترك في معنى واحد وهو الانفصال والانسلاخ، لكن هذا الانفصال قد يكون عن شيء ما كالملكية، وقد يكون عن الآخرين أو عن المجتمع.

1-2/ الاغتراب اصطلاحا:

الاغتراب ظاهرة إنسانية وجدت بوجود الإنسان و هو من المواضيع الهامة التي عبر عنها القرآن الكريم، حيث أنّ خروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب في البشرية جمعاء، و هذا يدلّ على أنّه مصطلحا قديما وتعود بدايته إلى بداية ظهور الإنسان، و تعريفه ما زال غائما غير محدّد من كثرة التعريفات و تعدد زوايا النظر في مستوياته .«فالاغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول البشريين "آدم وزوجه حواء" إلى الأرض حيث ابتعدا عن الجنة والرفقة الأولى لهما تبعا للخطيئة الأولى التي ارتكبها الإنسان فانسلخ عن الذات الالاهية وعن مقره الأول»[3].

---

[1] صبار نور الدين :الاغتراب بين القيمة المعرفية و القيمة الجمالية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق سوريا،ع322 ،2000،ص328

[2] سناء خضر: النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة و الدّين ،ص 98

[3] أ جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة وادي سوف ،ع8، جوان 2012، ص348

يختلف اغتراب الإنسان من شخص إلى شخص آخر. و يمكن تصنيف مصطلح الاغتراب إلى ثلاثة سياقات رئيسة هي: « سياق قانوني بمعنى انفصال الملكية من أصحابها وتحولها إلى آخر؛ وسياق نفسي اجتماعي بمعنى انفصال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو شائع في المجتمع ، وهو بمعنى الاضطراب العقلي ، أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء، وسياق ديني بمعنى انفصال الإنسان عن الله»[1].

و هذا ما يبيّن لنا أنّ الإنسان في اغتراب دائم حيث ما كان و كيف ما كان لأنّه مرتبط به منذ ولادته « فرحلة الإنسان هي عبارة عن اغتراب دائم ،يبدأ بالاغتراب عن وطن القبضة (قبضة الحق) حين أشهدنا الله على ربوبيته في عالم الذر ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام موطننا، فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا،واتخذنا فيها أوطاناً ،فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا و سياحة، إلى أن اغتربنا عنها بالكلية إلى موطن يسمى البرزخ ، فعمرناه مدة الموت ،فكان وطننا ،ثم اغتربنا عنه بالبعث إلى أرض الساهرة »[2].

لعل أبلغ تعريف عند العرب القدامى لمعنى الاغتراب هو ما أشار إليه أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإشارات الإلهية) حين قال: فأين« أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه وقل حظه ونصيبه وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان».[3] فالاغتراب على حد هذا الوصف هو احساس و شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو الذات أو كليهما، وهذا المعنى هو ما أكدته كثير من الدراسات النقدية

[1] رافد سالم سرحان شهاب: أثر الغربة و الاغتراب في شعر الجواهري، مجلة التقني ،المجلد26،العدد6، 2013،ص113

[2] مسعودة بن علية: أساليب المعاملة الوالدية و علاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر،بسكرة،2014_2015 ص110

[3] معتز قصي ياسين:الاغتراب في شعر احمد مطر، مجلة تشرين للدّراسات و البحوث العلمية ، السنة السابعة ،العدد14،2012، ص49

و بهذا فالاغتراب هو« ما يعبر عنه الفرد من انفصال عن ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة و رغباته ومعتقداته، وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال»[1].

يرى أغلب الدارسين لمفهوم ظاهرة الاغتراب أنّ الفيلسوف الألماني "**هيجل**"هو الذّي أشار إليها و تعرّض لدراستها دراسة معمّقة حيث يعتبر أنّ : « الاغتراب يعني انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي كما اعتبره أيضا في طرح آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي »[2] .

إنّ المتتبع للأصول التاريخية للاغتراب و لا سيما الكتابات العديدة التي تناولته ، نجد قاسماً مشتركاً لمعانيه المختلفة ألا و هو فكرة الانفصال وما يرتبط بها من شعور بعدم الرّاحة فيمثّل « حالة الآقدرة و العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته و منتجاته و ممتلكاته ، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص، و بهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره و التأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمّه و تسهم في تحقيق ذاته و طموحاته ».[3]

فهو إذن حالة انسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد، فتجعله غريبا وبعيدا عن واقعه الاجتماعي، فيجعل الفرد عاجزٌ عن الانسجام مع الناس فيما يلهون فيه.

و يمكن القول أنّه بمثابة صراع ذاتي داخلي للفرد، وصراع بينه وبين الوسط المحيط به للخلاص من القهر والظلم والاستغلال، والعبث والفوضى، والزلل والخطأ، والنزع

---

[1] عزيز السيد جاسم:الاغتراب في حياة و شعر الشريف الرضي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط2 ، بغداد العراق ،1998،ص31

[2] أ جديدي زليخة:الاغتراب، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية،ص348

[3] د حليم بركات:الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم و الواقع،مركز دراسات الوحدة العربية ط1، بيروت لبنان ،2006،ص37

والاغتصاب، والفساد والانتهاك و إلى غير ذلك من المظاهر التي تدفعه الى الشعور بالوحدة و القلق و الاضطراب .

« استخدم مصطلح الاغتراب بمعنى حالة الانفصال بين الفرد والموضوع، وبين الفرد والأشياء المحيطة به، وبين الفرد والمجتمع، مما يعني أن علاقة الفرد بالأشياء أو بالموضوع علاقة غير سوية، فهو يعيش بين أهله وفي مجتمعه ولكن في دائرة الغربة والانفصال، إنه يعيش في عالم مجرد من القيم لدرجة أنه لا يرفض الحياة فقط بل يعاديها، فيدخل الفرد إلى عالم اللاانتماء ويفقد الحس والوعي ».[1]

يذهب" سارتر" إلى أنّ الاغتراب :« ظاهرة اجتماعية ذات جذور تاريخية و واقعية، حيث تدخل القوى المنتجة في الصراع مع علاقات الإنتاج وأصبح العمل الأخلاقي مغتربا ولم يعد الإنسان يتعرّف على نفسه في إنتاجه وبدا له عمله كقوة معادية له»[2].

فإذا ألمعنا النظر في هذه المقولة لحدّد لنا أنّ الاغتراب هو الحالة التي يفقد فيه الإنسان القدرة على القيام بأدواره الاجتماعية الغير المستعصية. و بهذا فهو تدمير وانهيار لذات الشخص وتمزّق مشاعره و بالتالي لا يفقد نفسه فحسب بل يفقد نفسه بوصفه موجوداً له خصائصه الإنسانية و بهذا يجد نفسه يمضي في الحياة على نحو لا إنساني لأنّ الاغتراب « يشكل أكبر مشكلة لدى الإنسان عبر العصور المختلفة، و في هذا العصر و بالذّات حيث انفصل الإنسان على الإنسان في المكان، و تباعد في الزمان فالمعانات و الشعور بالوحدة و بالفناء المحتوم، تشكل سمة واضحة في شخصية المغتربين و سلوكهم، فالاغتراب نمط من التجربة يعيش الإنسان المغترب من خلال هذه الظاهرة المرضية كشيء غريب

[1] منصور بن زاهي :الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للانجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات ،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العمل ،كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة ،2006-2007،ص18

[2] أ سمية بن عمارة،د منصور بن زاهي:الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنيت ،دراسات نفسية تربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية ،ع 10، جوان2013 ،ص53

و الاغتراب يشكل تنافرا بين الطبيعة الجوهرية للشّخص المغترب و وضعه و سلوكه الفعلي».[1]

تسطوا ظاهرة الاغتراب على حالة الإنسان فتجعله يعاني نوع من الاضطراب في علاقته بنفسه و أيضا بالعالم كلّه فيعاني من الفقدان و النقص من العلاقة التي يجب أن تكون متوقّعة و متوفّرة و تجعل له المواقف الشائعة غريبة و غير طبيعية، و يوصف الرّوائي "ألبير كامن" الشخص المغترب في روايته (الغريب): « بحالة ذلك الشاب الجزائري الذي يعيش في فرنسا ويملك شقة خاصة ويعمل كما يعمل أهل البلاد، ويرتاد المقاهي، ويقابل صديقات له في شقته، ويحضر لنفسه الطعام، ويؤدي ما عليه، لكنه في نهاية الأمر يحمل أفكارا لا يريد أن يتنازل عنها، ويشعر بالتزامه بها والمحافظة عليها والتصرف بموجبها، إنه يبدو غريبا في مجتمع لا يتفق معه ويعتبرها آراء تأتي من(الخارج) وإن كان هذا الشاب يعيش في نفس المجتمع»[2]

وهكذا يتمحور معنى الاغتراب حول شعور الفرد بأنه غريب عن ذاته، أو عن مجتمعه الذي يحيا فيه فهذا الشاب و بالرغم من انّه تنطبق عليه نفس القيم التي تنطبق على غيره إلا أنه يشعر أنّه لا يتوحّد مع هذه القيم و أنّه منفصل عنها.

و بهذا فالاغتراب وصف لحال الإنسان الواقع تحت سيطرة و هيمنة سلطة ما تسلبه ذاته و ماهيته و تدفعه للشّعور بأنّه في واقع مخالف و مغاير لواقعه تماما .« فيشير هذا المصطلح إلى إذابة و تصفية وإنهاء العلاقة بين الفرد و الآخرين، و يعني مفهوم الاغتراب أو الاستلاب بشكله العام ،فصام أو فصل بين الفرد و محيطه»[3]

---

[1] درابسة محمود:الغربة في شعر حسن بكر الغزازي،مجلة تشرين للدّراسات و البحوث العلمية،ع1، م14، 1992،ص115

[2] منصور بن زاهي :الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للانجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ،ص18

[3] سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز،ص22

و يمكن التحديد على مفهوم الاغتراب بالقول بأنّه « مفهوم يؤكد التجاذب النفسي بين الرضا والرفض، بين الحرية والقهر؛ بين الانفتاح والانغلاق؛ بين الرجاء والإحباط، بين سقوط الإنسان ومحاولة تجاوز هذا السقوط أو الانحراف، بين التوازن والاضطراب ...إنه بمعنى آخر تعبير عن التوتر والقلق النفسي، وضياع الذات أو استشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان، والفرح والسعادة، والتواصل مع الجوهر الطبيعي[1]» من هنا فإنّ الاغتراب أن يغرّب الإنسان نفسه عن طبيعته الجوهرية بمعنى آخر أن يضيّع الإنسان شخصيته الأولى. فالاغتراب يعبّر عن عدم الرضا و رفض الأمور السائدة و محاربتها، و انعزال الفرد عمّا يدور حوله ، و سلوكه مسلك الاحتجاج و التمرّد لأنّه يرى فرقا شاسعا بينه و بين ما يتطلّبه الواقع . و بالتالي فهو « شعور الفرد أنه غريب عن ذاته، لا يجد نفسه كمركز لعالمه وأنه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين »[2] . و أيضا :« ازدواج الإنسان الذي خلق رموزا ومؤسسات ولم يعد يتعرف عليها كنتاج لنشاطه، فأصبح يعتبرها مستقلة عن إنسانيته وصعبة المنال»[3]. أمّا " إجلال سرّي" فتقول: « أنه اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها ، وبعدها عن الواقع وانفصالها عن المجتمع، وهو غربة عن النفس ، وغربة عن العالم ، وغربة بين البشر »[4]

من خلال هذه التّعاريف يمكن تعريف الاغتراب بأنه : هو الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز و الاكتئاب والانهيار في الشخصية أي إحساسه بالانفصال عن المجتمع و الأمور السائدة فيه .

---

[1] د حسين جمعة : الاغتراب في حياة المعري و أدبه،مجلة جامعة دمشق،المجلد ع1+2، م 27 ،2011،ص24

[2] أ جديدي زليخة:الاغتراب، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية،ص349

[3] جمال الدّين سعيد: معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ،دار الجنوب تونس ،دط،2002،ص37

[4] أ جديدي زليخة:الاغتراب، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ،ص348

و الاغتراب من المنظور الوجودي يعني « انفصال الفرد عن الأنا الواقعية بسبب الانغماس في التجديدات وضرورة التطابق مع رغبات الآخرين ومطالب المؤسسات الاجتماعية»[1].

أمّا في علوم النّفس أوضح "كمال دسوقي" أنّ الاغتراب يشير إلى ما يأتي :

- «الشعور بالوحدة و الغربة ،و انعدام علاقات المحبة أو الصداقة مع الآخرين من الناس، و افتقاد هذه العلاقات خصوصا عندما تكون متوقعة.
- حالة كون الأشخاص و المواقف المألوفة تبدو غريبة ،ضرب من الإدراك الخاطئ فيه تظهر المواقف و الأشخاص المعروفة من قبل ، و كأنّها مستغربة أو غير مألوفة
- انفصال الفرد عن الذات الحقيقية بسبب الانشغال العقلي بالمجردات و بضرورة مجارات رغبات الآخرين و ما تمليه النظم الاجتماعية ،فاغتراب الإنسان المعاصر عن الغير و عن النّفس هو أحد الموضوعات المسيطرة على فكر الوجوديين»[2].

نلاحظ أنّ كلّ هذه التعريفات التي أشار إليها "كمال دسوقي" ترتكز على اعتبار الاغتراب أنّه انعدام و انفصال الشّخص عن العلاقات و الشعور بالوحدة و عدم الرّضا بما يدور حوله و استغراب العادات المألوفة و عدم استيعابها .

رغم تعدّد و تنوّع المفاهيم التي طرأت على مفهوم الاغتراب ،إلاّ أنّها ركّزت كلّها على المفهوم السلبي للاغتراب و هو الاضطراب و القلق و الشعور بالوحدة، إلاّ أنّ"روسو" أكّد أنّ لمفهوم الاغتراب جانبين: احدهما ايجابي و الآخر سلبي فيقول :

« فأن يسلم الإنسان ذاته إلى الكلّ و أن يضحّي بها في سبيل هدف نبيل و كبير كقيام المجتمع ، أو دفاعا عن الوطن اغتراب ايجابي .أمّا أن ينظر الإنسان إلى ذاته كما لو كانت

[1] منصور بن زاهي :الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للانجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات ،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه،ص17

[2] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب ،ص29

شيء أو سلعة يطرحها للبيع في سوق الحياة، فهذا اغتراب سلبي.»[1]. إذن فبما أنّ الإنسان في جوره مغترب فعليه أن يكمن اغترابه في سبيل هدف وجيز لا مذموم.

يمكن تصنيف الاغتراب إلى ثلاث سياقات رئيسية هي :

- ✓ « **سياق قانوني** : بمعنى انفصال الملكية من صاحبها و تحويلها إلى آخر، و هذا ما أشار إليه شاخت بمعنى الانتزاع أو الإزالة .
- ✓ **سياق نفسي:** بمعنى انفصال الإنسان عن ذاته و مخالفته لما هو شائع في المجتمع و يكون هذا كما أشار إليه شاخت بمعنى الاضطراب العقلي المتعلق بحالة فقدان الوعي و شلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء.
- ✓ **سياق ديني** : بمعنى انفصال الإنسان عن الله .»[2]

على الرّغم من شيوع، مصطلح الاغتراب إلا أنّه ما زال غير محدد المعالم، يختلف معناه تبعًا لاختلاف استعمالاته واستخدامه في بحوث ومعان تبتعد عن المعنى المشترك، مما يعطي للمفهوم مضامين مختلفة و متنوّعة إلا أنّها تدور و تشترك كلّها في نقطة واحدة ألا و هي «"الانسلاخ عن المجتمع، والعزلة أو الانعزال، والعجز عن التلاؤم ، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء بل انعدام الشعور بمغزى الحياة»[3] و كل هذه النّقاط ناتجة إلى تحوّل منتجات و مستلزمات الفرد إلى أشياء مستقلة عنه و ناتج أيضا عن التناقض و التصادم بين الواقع و الحلم ، ومن هنا

---

[1] عاطف محمّد كنعان:الغربة و الاغتراب في شعر الإمام الشافعي،جامعة البترا،كلية الآداب و العلوم،عمّان ،الأردن ،العنوان الالكتروني،afkanaan@yahoo.com ،ص11

[2] المرجع نفسه، ص10

[3] مها روحي ابراهيم الخليلي :الحنين و الغربة في الشعر الاندلسي "عصر سيادة غرناطة " مذكرة لنيل شهادة الماجستير
كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين،2007،ص24

فيشعر المرء بوعي هذا الاختلاف بين ما هو موجود و ما هو مطلوب و بهذا يجد نفسه مغتربا عن العالم الذي يحيط به.

إنّ النّظر و التّمعّن في هذه المفاهيم يدفعنا للقول أنّ الاغتراب انفصال في علاقة الفرد بنفسه و العالم ، حيث يشعر الفرد بأنّه غريب عن ذاته، منفصل عن واقعه «يعيش في عالم مجرّد من القيم يسوده جوّ كريه لدرجة انّه لا يرفض الحياة بل يعاديها أيضا ، و يعني أيضا أنّ الفرد دخل إلى عالم اللاانتماء ، وأنّه في هذه الحالة يتميّز بفقدان الحسّ و غياب الوعي»[1].

1-3/ الاغتراب و الغربة: (مفارقة اصطلاحية)

يشير الاغتراب إلى حالة تحوّل الكائن إلى خارج ذاته أو تجاوز ذاته ،و إنّ استخدام كلمة الاغتراب في العلاقات الانسانية يدلّ على الإحساس بالغربة ، أو الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين، فمصطلح الغربة يأخذ نفس المعنى للاغتراب ، خاصة فيما يتعلق بالانفصال و البعد «الغربة هي النّزوح و البعد عن الأوطان لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية » [2]

يمكن القول إن ظاهرة الغربة ومفهومها تتمثل في الشعور الذي يمكن أن يشعر به الإنسان عندما يغادر مسقط رأسه أو موطنه إلى مكان آخر، أو الشعور الذي يراود الفرد حين يضطر للانفصال أو النزوح عن مجتمعه أو بمفهوم آخر هي :«انتقال المرء من مكان إقامته بين أهله و جيرانه، وأصدقائه و ذكرياته و موطنه إلى موطن آخر يُعيد فيه ترتيب

[1] مسعودة بن علية:أساليب المعاملة الوالدية و علاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري،ص28

[2] رافد سالم سرحان شهاب:أثر الغربة و الاغتراب في شعر الجواهري،ص113

أوضاعه فيكوّن صداقات جديدة وجيران جدد وذكريات جديدة وموطناً جديداً »[1] أمّا المعنى الآخر الذي يشير إلى البعد و الاغتراب فهو الذي يقرّ أنّ الغربة تعني :«النوى و البعد و التّنحي عن النّاس ، و التغريب و النّفي عن البلدان و الأوطان و لعلّ أقسى أنواع الغربة هي الغربة داخل الوطن بسبب الظلم و الاضطهاد و الخوف أو الفقر و الحرمان ، و من أقوال علي بن ابي طالب "الفقر في الوطن غربة ، و الغِنى في الغربة وطن".»[2]

الغربة و الاغتراب تلتقيان خاصة في الاشتقاق اللّغوي و هذا يعني أنّ هاتين الكلمتين تتّفقان من حيث الدّلالة المعجمية و الاصطلاحية. « فجاء في المعجم الأدبي أنّ الغربة تعني عاطفة تستولي على المرء»[3].

أما في معجم المصطلحات الصوفية « فكلمة غربة تقال في الاغتراب عن الحال في النّفوذ إليه ، والغربة عن الحق غربة عن المعرفة»[4]. و يرادف معنى الغربة أيضا الاستلاب و هذا ما جاء به جميل صليبا في معجمه الفلسفي حيث يقول:« الغربة مرادفة للغيبة ،لأنّ غيبة الشّيء غروبه،و منه قولهم غاب الشّيء في الشّيء أي توارى فيه، أو مرادفة أيضا للاستلاب ،لأنّ غربة النّفس استلاب حرّيتها»[5] من هنا يمكننا القول أنّ الغربة تفقد للإنسان حرّيته و استقلاله و ذلك بتأثير لأسباب مختلفة « أي أنّ الغربة أو الاغتراب حالة نفسية

[1] فاطمة جمشيدي:ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" و ردود فعله عليه ،اضاءات نقدية ،السنة السابعة،ع27،2017،ص73

[2] د يحي الجبوري:الحنين و الغربة في الشعر العربي،الحنين إلى الأوطان،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ،عمان ،الاردن،ط1،2008،ص17

[3] الحفنيّ عبد المنعم:معجم المصطلحات الصوفية،دار المسيرة، ط2،بيروت، 1987،ص190

[4] عاطف محمّد كنعان:الغربة و الاغتراب في شعر الإمام الشافعي ،ص9

[5] جميل صليبا :المعجم الفلسفي(بألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و الآتينية)،ج1،دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة ،دط، بيروت لبنان، 1982 ،ص765

انفصامية ، داخلية ناتجة عن أسباب خارجية ، على الرّغم من أنّ الحالة النفسية أصل و الأسباب فرع»[1]

من هنا صار الاغتراب والغربة و التّغرب يعني البعد و المفارقة عن المكان و التعلق به و الشوق إليه و السعي إلى معانقته .

2- أنواع الاغتراب:

إذا اعتبر مفهوم الاغتراب إشكال واجه الدّارسين في تحديد مفاهيمه و ضبط زواياه و ذلك بالنّظر إلى الغموض الذّي كان يكتنفه فإنّ أشكاله و أنواعه كانت أكثر منه غموضا و تعقيدا «لأنّه ليس هناك شيء يسمّى الاغتراب الشامل الذي يجمع سائر الأنواع معا، و ليس هناك شيء يسمّى بالاغتراب –س، أو الاغتراب –و،غير أنّ هناك أنواع من الاغتراب لا تعدّ و لا تحصى ،كانت موجودة ولا تزال موجودة، و لعلّ علماء الاجتماع و الفلسفة الاجتماعيين يحسنون صنعا إذا وجهوا اهتمامهم إلى هذه الأنواع»[2]. سوف نحاول قدر الإمكان التعرّض إلى أهم هذه الأنواع و أكثرها انتشارا لتبيين مداها و خصوصياتها .

2-1/ الاغتراب الاجتماعي Social Aliennation:

إن مفهوم الاغتراب الاجتماعي يقع على الضد تماما مَن مفهوم، الانتماء الاجتماعي Affiliation"Social "و هو نوع منتشر بكثرة بين النّاس فهناك من يغترب و ينفصل عن النّاس، وهناك من ينفصل عن العادات المكتسبة، كما نجد من يشعر بالغربة من الحكام و سياستهم حيث يقول "شاخت"« انعزال الفرد اجتماعيا إلى كونه شخصا خلاقا ،فربما بحكم

[1] د حسين جمعة:الاغتراب في حياة المعري و أدبه ،ص25

[2] ريتشارد شاخت:مستقبل الاغتراب مع دراسة دراسة بعنوان المشروع الفلسفي عند ريتشارد شاخت ،تر وهبة طلعت ابو العلا ، منشاة المعارف، دط ،الاسكندرية مصر ، ،2001،ص59

كونه كذلك شخص غير متوافق، يضع التقاليد موضع التساؤل أو يخرج عنها، و كلّما كانت أصالته أكثر عمقا ازداد عمق اضطراره للاغتراب عن مجتمعه »[1] .

كما يعتبر حالة يشعر خلالها الفرد بالانفصال عن المجتمع ، وما يعنيه هذا الانفصال من شعور بالوحدة والغربة، وانعدام علاقات المحبة والصداقة مع الآخرين فيكون عاجزا على أن يتواصل اجتماعيا مَع عادات وتقاليد الثقافة التي يعيش فيها فهو إذن« شعور بعدم التفاؤل بين الذات وذوات الآخرين ونقص المودة والألفة معهم وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أواصر المحبة الاجتماعية مع الآخرين فالإنسان لا يستطيع تحقيق هويّته إلّا في وسط اجتماعي يتحقّق فيه التفاؤل بين الذات وغيرها من الذوات، وأنّه لا يدرك هويّته إلّا من خلال المسؤولية التي يستشعرها تجاه الآخرين»[2]

ويمكن القول بأنه أشد وأهم أنواع الاغتراب لأنه النمط الذي يتضمن كل أنواع الاغتراب بأشكاله الواسعة و المختلفة حيث يتمثل في اضطراب آلية العلاقات الاجتماعية للفرد من خلال ممارساته المختلفة مع الآخرين و بذلك فهو« يعرضه لأمراض نفسية جسيمة تترجم إلى انحرافات بمسارات متعدّدة من خروج على النّظام وتمرّد وشذوذ وتعصّب وعنف وإرهاب وتخريب إلى جانب العديد من الأمراض الاجتماعية كفقد الحسّ الاجتماعي والانتماء الوطني والسلبية واللاّمبالاة .»[3]. و أيضا لأن الاغتراب الاجتماعي يشكّل « بعدا من أبعاد الاغتراب الثلاثة ، فهو يقع بين الاغتراب النفسي أي اغتراب الفرد عن ذاته – Self Alienation والاغتراب الثقافي Cultural Alienation أي تعامل الفرد غير الأصيل مع مفردات الثقافة التي يعيش في إطارها»[4] و باعتباره يمثّل العلاقة بين الفرد و ما يحيط به و بالروابط التي

---

[1] يحي عبد الله :الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ، ص25

[2] فاطمة جمشيدي:ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" و ردود فعله عليها ،ص76

[3] أ سمية بن عمارة،د منصور بن زاهي:الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنيت ،ص50

[4] بشرى عناد مبارك:الاغتراب الاجتماعي و علاقته بالحاجة إلى الحب لدى شرائح اجتماعية مختلفة من العراقيين المقيمين في بعض الدّول العربية،مجلة كلية الآداب ،ع85،ص6

تربطه مع هذا المحيط فهي بذاتها هذه الرّوابط تقف وراء الدوافع التي تسبّب اغتراب الإنسان لأنه يعيش في ضلّها و بذلك فا افتقاد مجتمعه لبعض المعايير يعني تحديدا فقدانها من طرف الفرد فمثلا نجد أنّ «الدّوافع التي تقف وراء الاغتراب السياسي هي نفسها الدّوافع التي خلقت الإحساس بالاغتراب الاجتماعي ،لأنّ المفاهيم المسيطرة على مجتمع ما هي التي تسيطر بدورها على المفاهيم الاجتماعية ، و من ثمّ يكون المؤثّر الأوّل مؤثّرا ذات دلالات سياسية تكمن في النظام السائد و مدى صلاحية أو عدم صلاحية هذا النّظام ،فإذا كان قد اثبت عدم صلاحيته ،فبالأحرى يتكوّن أو ينبعث الإحساس بهذا الانفصال الذي يتمّ بين الفرد والنّظام السائد »[1]

كما يتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي، أي ضعف الروابط مع الآخرين أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم و هذا ناتج عن «ضياع المعايير الاجتماعية الخلقية التي أدت إلى ضياع العلاقات الإنسانية النبيلة في المجتمع الذي تغيرت فيه المبادئ؛ فتمزقت فيه الروح بسبب الرغبات الشهوية والتهالك على الدنيا»[2] أي أنّ منشأ هذا النّوع من الاغتراب هو الظلم و فقدان العدالة الاجتماعية، إضافة إلى شيوع اللّهو و النّفاق والكذب و كذلك زيادة الفقر في المجتمع حيث يشعرون بعدم الرّضا حول ما يدور حولهم، و بذلك عدم توافقهم و تكيّفهم مع بيئتهم لأنّ التوافق ثمرة التّكيّف.

2-2/ الاغتراب السياسي:

الاغتراب السياسي من أكثر المفاهيم انتشارا، و بخاصة استخدامه في العلوم الاجتماعية المعاصرة، كالسياسة و سلوك التصويت في الانتخابات و وضع القرارات السياسية و هو

[1] مسعودة بن علية:أساليب المعاملة الوالدية و علاقتها بالاغتراب النّفسي لدى المراهق الجزائري ،ص128

[2] حسين جمعة : الاغتراب في حياة المعري و أدبه، 2011،ص58

شكل من أشكال الاغتراب الاجتماعي الذّي يتمثّل في التنافر عن أداء الدّور ليس لعدم القدرة على التأثير ،لكن لقواعد الموقف السياسي «يعد الاغتراب السياسي political alienation واحدا من أكثر أنواع الاغتراب شيوعا في المجتمع المعاصر بوجه عام وفي المجتمعات العربيّة بشكل خاص،وتبدو مظاهره وتجلياته في العجز السّياسي الذي يشير إلى أنّ الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤّثرة في الجانب السياسي، كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السّياسي»[1]. فهو شعور بالانفصال عن النّظام السّياسي السائد حيث لا يستطيع التّأثير على أفعال الدّولة و لا اتخاذ قرارات سيّاسية، كذلك يكون المرء في حالة عدم الرّضا أو عدم الارتياح للسلطة السّياسية، و الرّغبة في الابتعاد عنها و باختصار هو« شعور المرء بأنّه ليس له دور في العمليّة السياسية، و أنّ صانعي القرارات لا يضعون له اعتبارا و لا يعملون له حسابا »[2].

و إذّ وسّعنا هذا المفهوم فنجد أنّه: « لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية ، بل إنه يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات المجتمع، وهو ما يؤكده " محمود رجب " حيث يرى ان المجتمع الحديث دعم انفصال الإنسان عن الطبيعة وعن ذاته من خلال اعتماده الملكية الخاصة التي أدت إلى عدم المساواة»[3]. هذا يعني أنّ الأنظمة الصادرة من طرف السلطة تجعل الإنسان يشعر بالاغتراب السياسي و خير دليل على ذلك هو الاعتماد على الملكية الخاصة في الأنظمة الاقتصادية التي هي انعكاس للقرارات السياسية أحيانا و بذلك يحمل الإنسان المغترب النّظام السياسي مسؤولية ذلك فيغترب عنه. و لأنّ «السلطة السياسية هي العنصر الذي يتيح وجود كل خير، و دوامها و ترسيخها في العالم الإنساني و في الوقت ذاته الدخول في تواصل ، في (تعايش) مع الخيرات الأخرى»[4].

---

[1] أ سمية بن عمارة،د منصور بن زاهي:الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنيت ،ص57

[2] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص97

[3] أ جديدي زليخة:الاغتراب،ص350

[4] بيير مانييه:مدينة الإنسان، تر، فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دط، دمشق،2000، ص243

أي أنّ المطالب السياسية تستند إلى الجدال الإنساني إلا أنّ السلطة لا تبالي لآراء شعبها وبالتالي تسلط حكمها عليه فيغترب سياسيا .

« كما يعني الاغتراب السياسي عدم الفعالية السياسية التي تتجلّى في التبلّد أو الآمبالاة كاستجابة لعدم الوعي أو فقدان القدرة و القوّة ،و الشّعور بعدم الرّاحة أو المتعة كتعبير عن عدم الرّضا و فقدان الثقة بالسلطة »[1]

هذا النّوع من الاغتراب راجع إلى التحوّل الدائم للعلاقة بين المجتمع و السلطة حيث يراها على أنّها سيفا مسلّطا على عنقه فبدل أن تكون الدّولة خادمة للشّعب نجد أنّ الشعب نفسه هو الذي أصبح خادما لها و أن الدولة هي التي أصبحت بحاجة إلى مواطنين، على عكس ما هو مفترض أن يكون ، و قد تناول محمود رجب الجذور الاجتماعية لاغتراب الإنسان لدى "روسو" حيث يقول :«أنّ الإنسان تسيطر عليه المؤسسات التي أنشاها ، إلى الحدّ الذي يصبح نمط الحياة في ظلّ هذه المؤسّسات متّسما بالعبودية ،فالإنسان المتمدّن في رأي "روسو" ، يولد في عبودية ة يعيش و يموت فيها.... إنّه ليوجد مقيّدا بأغلال مؤسّساتنا ، بل إن مؤسسات الدّولة في المجتمع المدني الحديث ، قد قيّدت الفقير بأغلال جديدة و أعطت الغنيّ قوى جديدة ، و حطّمت بلا رجعة كلّ حرّية طبيعية »[2].

و يعود أيضا إلى وجود قواعد قمعية تعود بالإفادة للدّولة لا للشعب فبالرغم من أنّ« السلطة تعني بكل بساطة انتاج آثار مرجوة»[3]. إلاّ أنّ معظم انتاجاتها تكمن في فرضها تفسيرات و معتقدات على شعبها تعود بالدرجة الأولى لخدمة مصالحها و بهذا يعاني الفرد العجز في وجوده و حتى في نظرته إلى حياته و دوره في صنع مجتمعه .

---

[1] دانيال علي عباس :الاغتراب النفسي و علاقته بالتحصيل الدّراسي،رسالة ماجستير في علم النّفس التربوي،جامعة دمشق،2015-2016 ،ص37

[2] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص98

[3] د حسن ملحم :التحليل الاجتماعي للسلطة ،المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد ،دط،الجزائر،2003،ص13

تبيّن لنا أن الاغتراب السياسي تعدّدت أشكاله و مظاهره حيث وقف على العديد من مكوّناته كالعجز السياسي، و العزلة السياسية و التصويت في الانتخابات كما أنه يرتبط بالعديد من المتغيّرات النّفسية ، الاجتماعية، الاقتصادية ..الخ.

2-3/ الاغتراب الدّيني:

ورد مفهوم الاغتراب الديني في الأديان الثلاثة الكبرى المتمثلة في :الإسلام والمسيحية واليهودية، وتلتقي على معنى واحد للاغتراب المتمثل في:(انفصال الإنسان عن الله، وعن الطبيعة) مؤكدا بأن الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول(ص) حيث قال:«بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا، فطوبي للغرباء، قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذّين يصلحون إذا فسد الناس»[1].

فالمقصود هنا بفئة الغرباء في حديث الرسول(ص) هم فئة قليلة من أهل الصّلاح والتقوى استجابت لدعوة الرسول(ص) وابتعدت بنفسها عن الشهوات ومغريات الدّنيا، فقد زالت الغربة عن الناس حين ظهر الإسلام ودخل الناس في دين الله.

تكلمت كل الأديان عن الاغتراب الدّيني فيما معناه الانفصال والابتعاد عن الذّات الإلهية، وفي الإسلام يأخذ الاغتراب المفهوم ذاته، حيث يعني به الابتعاد عن الله.

جاء الاغتراب الديني في الإسلام في ثلاث أشكال هي: « اغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين»[2]

[1] دانيال علي عباس :الاغتراب النفسي و علاقته بالتحصيل الدراسي،رسالة ماجستير في علم النفس التربوي،ص37

[2] أجديدي زليخة:الاغتراب، ص351

حملت الأديان عن الاغتراب الديني مفهوما واحدا مشتركا الذي يشير إلى الانفصال والعزوف عن الله وبالتالي السقوط أو الوقوع في الخطيئة بعدما كان الله هو السبيل والمرشد والناهي، فالتمسك بالذات الإلهية يجنب المرء المعاصي.

« تظهر أهمية الجانب الديني في علاقته بالاغتراب في تصور « إيريك فروم" لأساليب قهر الاغتراب، والمتمثلة في الوعي بالاغتراب والقدرة على تحمل العزلة، و بزوغ الأمل، وبعث الأمل، والارتباط التلقائي بالعالم، وتشييد المجتمع السوي»[1]

كون الاغتراب إحدى المشكلات الإنسانية التي تعترض طريق الإنسان في المجتمع الحديث خاصة مع تطور العلوم الحديثة، أدى إلى تراجع القيم الدينية والرجوع إلى الله من أجل الشعور بالسكينة والراحة النفسية وعليه وجب على الإنسان في عصرنا هذا التشبعّ بالحاجات الإنسانية كالحبّ والودّ والإيمان وذلك لإزالة الخطر الذي يهدد القيم الدينية بالانهيار والزوال.

2-4/ الاغتراب النفسي:

مفهوم عام وشامل، فهو يشير إلى الحالات التي يتعرض لها الشخص، بتأثير من الواقع والمجتمع والعمليات الثقافية و الاجتماعية، حيث تفقد الشخصية الإحساس المتكامل بالوجود، ويرجع هذا إلى حالات نفسية يمر بها الفرد في حياته اليومية، مثل الاضطراب النفسي، والتناقضات والأزمات ما يؤدي إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية.

«الاغتراب النفسي هو اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات»[2].

فبهذا يعتبر من المشاكل النفسية والاجتماعية المؤلمة والأكثر تعقيدا مقارنة بالأنواع الأخرى.

[1] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب،ص105

[2] أ جديدي زليخة:الاغتراب، ص351

يمكن القول أنّه ظاهرة نفسية يشعر الفرد من خلالها بالعزلة والضياع وعدم الشعور بالمجتمع، الذي ينتمي إليه فهو بذلك ينفصل عن نفسه ويعاني من عدم الإحساس بالأفراد الذين يحيطون به، ويرافقه إحساس دائم بالقلق والعدوان والإحباط والتشاؤم وغيرها من الضغوط النفسية فيصبح الشخص غير قادر على التحكم و التأثير في الأمور الخاصة به وبمجتمعه.

«استخدم مصطلح الاغتراب استخدامات واسعة و متنوعة المعاني، وفي أكثر من مجال من مجالات البحث و الدراسة، و لكن هناك واحدة تكمن وراء هذه المعاني المختلفة و هي فكرة الانفصال أو افتقاد الرابطة أو العلاقة التي تصل الفرد بذاته و بالآخرين التي تصله بالمجتمع و المستحدثات التكنولوجية و الاجتماعية المبتكرة »[1].

فالاغتراب النفسي ظاهرة شائعة في كثير من المجتمعات فهي في بعض الأحيان تعد حالة مرضية أو أزمة و معاناة يمرّ بها الإنسان المعاصر وإن تعددت الأسباب ومصادرها.

و يتمثل أيضا في :« شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو عن الذات أو كليهما، و فقدان الشعور بالانتماء، وعدم الالتزام بالمعايير وبالعجز وعدم الإحساس بالقيمة، وفقدان الهدف، وفقدان المعنى، والتمركز حول الذات»[2].

وينتج عن هذا الإحساس الدائم للفرد بالقلق والعدوان والإحباط والتشاؤم وغيرها من الضغوط النفسية فيصبح الشخص غير قادر على التحكم و التأثير في الأمور الخاصة به و بمجتمعه.

[1] نسيمة عباس صالح : الاغتراب النفسي و علاقته بتعلم مهارة الوقوف على اليدين في الجمناستك لدى طالبات المرحلة الثانية ،مجلة علوم التربية الرياضية ، ع3، المجلد4، 2011،ص244

[2] رغداء نعيسة: الاغتراب النفسي و علاقته بالأمن النفسي "دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق ،مجلة جامعة دمشق ،ع3،المجلد28، ،2012، ص120

كما تقول "يمنى طريف" في هذا الصدد أن «الاغتراب النفسي يتمثل في انفصام الذّات عن ذاتها لتغترب عنها كآخر»[1].

أي شعور الشخص كأنه لا يعرف نفسه ولا يعي من يكون، بالتالي عجزه عن إقامة علاقات اجتماعية وكما يفتقر إلى مشاعر الدفيء مع الآخرين، وبذلك صعوبة إنشاء علاقات بين الأفراد واستحالة دوامها.

3/ الاغتراب عند الفلاسفة

3-1 هيجل:

كثيرا ما استخدم مصطلح الاغتراب" aliénation" في شتى مناحي الحياة حتّى بدا مصطلحا مستخدما في دارج الكلام، لذا تعدّدت دلالات هذا المصطلح حتى أصبح مصطلحا غامضا طرح جدلا في اشكاليته و يعتبر "هيجل" أول من تطرّق لمفهوم هذا المصطلح و استخدمه استخداما منهجيا و علميا حيث: « اهتم في معظم مؤلفاته بمصطلح ، الاغتراب حتى أطلق عليه أبو الاغتراب، ويعتبر رائداً في مجال الكتابة عن الاغتراب»[2]

إنّ دخول مصطلح الاغتراب لحقل الفلسفة كان بفضل هيجل الذي كان يعتبر «الدّين هو التعبير الجوهري للاغتراب لأنّ النّاس هم من يخلقون عالم المعتقدات والسلطة الدينية و لكن يرونها بعد ذلك شيء خارجيا أو أجنبيا عن أنفسهم »[3] إذن حسب هيجل الدين هو المرشد و المهدي للانسان حينما يجد نفسه أمام صراعات و أزمات الواقع و التناقض بين الفرد

[1] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب ،ص82

[2] منصور بن زاهي :الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للانجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات ،ص16

[3] جون سكوت:علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، تر محمد عثمان ،الشبكة العربية للأبحاث والنّشر،ط1،بيروت 2009،ص49

و نفسه و الشّعور الدّائم باليأس و الضّياع ،فلا يجد الإنسان ضالته إلاّ و هو قريب من الله و بعيد عن متاهات الدّنيا و ملذّاتها فالدّين هو السبيل إلى الراحة النفسية.

«استخدم هيجل مصطلحين في اللغة الألمانية للدّلالة على مفهوم الاغتراب عنده أحدهما Entaeusserung أي تخارج أو اغتراب، و الثاني Entfremdung أي اغتراب بمعنى انفصال أو انقسام و عدم التعرّف على الذات، يشير المصطلح الاوّل إلى المفهوم الايجابي للاغتراب ،أما المصطلح الثاني فيشير إلى المفهوم السلبي له»[1]. يرى هيجل أنّ العمل نشاط خارجي يساعد الإنسان على تحقيق ذاته وبفضله يتحوّل الانسان من فرد جزئي إلى فرد كلي اجتماعي لهذا اعتبر اغتراب بدلالة (تخارج) مفهوم ايجابي .

كما يرى "هيجل" «أنّ الاغتراب يمثّل حالة أو ظاهرة من ظواهر العقل ، ظلّت تحمل الطابع الفلسفي عند الهيغليين باعتبارها حالة أو ظرفا تظهر من خلاله قوى الإنسان الخاصة كعوامل مستقلة ،أو وحدات تقوم بضبط أفعاله»[2]. هنا يرجع الاغتراب إلى إمكانيات العقل الخاصة بالإنسان حيث أنها هي التي تحدّد أفعاله .

ربط هيجل الاغتراب بالذّات حيث يقول«هو على النقيض من الحرية، إنّه يعني انفصال الإنسان عن ذاته وأفعاله و عن الآخرين، انفصالا تصبح معه كلّ هذه الأشياء غريبة عنه و قد يقصد أيضا عدم امتلاك الإنسان لذاته نتيجة ضياعها و استلابها على نحو يؤدّي إلى السقوط في العبودية »[3] هنا يبيّن لنا أنّا الحرية يقصد بها امتلاك الإنسان لذاته أي يكون الإنسان واحدا مع نفسه.

يرى هيجل أنّ: « الفرد يصبح خاضعا للفوضى و الاضطراب الشاملين للكل، فهناك جموع غفيرة من الشعب يكتب لها أن تعاني العمل في المصانع و الورش و المناجم وما

[1] سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز، ص22-23

[2] د محمّد عاطف غيث :دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع ،دار النّهضة العربية للطّباعة و النّشر، دط ،بيروت ،1975،ص299

[3] حسن حماد:الإنسان المغترب عند اريك فروم،ص80

إليها.بكلّ ما يؤدي ذلك العمل من تبلّد للذّهن و فقدان للصّحة و انعدام الأمان».[1] يقصد هنا الطابع الصّناعي فيرى انه بما انه في تغيّر دائم فهو يخضع الفرد للاغتراب و ذلك حين تتغير طريقة الإنتاج.

بالإضافة إلى الصّناعة أدخل "هيجل" الزّمن كعامل من عوامل الاغتراب حيث يقول «الوقت المبذول في العمل يؤدّي إلى اغتراب الإنسان، كما إنّ الوقت الذي يستغل فيه السيد العبد، هو وقت فقدانه للحرّية و وقت اغترابه، و اغتراب الشّخص ينبغي أن يكون له حدّ في الزّمان»[2] يعني ضياع الوقت أو بيعه يجعل ذات الشّخص تنتقل لشخص آخر.

تبيّن لنا هذه المقولات أنّ هيجل ربط مصطلح الاغتراب بمختلف المجالات منها الدّين، و العقل و العمل إضافة إلى الزّمن و رغم اختلاف المجالات إلا أنّها تقف كلها على مفهوم مشترك ألا و هو انفصال الإنسان عن ذاته و أفعاله و عن الآخرين .

3-2 ماركس:

تبنّى "ماركس" مصطلح هيجل لمفهوم الاغتراب غير انّه قام بتوسيعه ليشمل كامل الحياة السياسية و الاقتصادية في المجتمع البورجوازي الناشئ ،فبالنسبة إلى "ماركس" كان النظام الرأسمالي و الملكية الخاصة شكل من أشكال الاغتراب مثلها مثل المعتقدات و المؤسسات الدينية .فهو عنده« أن يفقد الإنسان حريته، و استقلاله الذّاتي بتأثير الأسباب الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدينية، و يصبح ملكا لغيره أو عبدا للأشياء المادية ، تتصرّف السلطات الحاكمة تصرفها في السلع التجارية »[3]

[1] سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز،ص26

[2] المرجع نفسه ،ص29

[3] جميل صليبا :المعجم الفلسفي(بألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و الآتينية)،ص765

ربط ماركس بين تحليله الاقتصادي و بين ما ذهب إليه "هيجل" في فلسفته حين قال أن موضع التخارج هو اغتراب ايجابي حيث أن ماركس نفى هذه النظرية لهيجل و يقرّ أن التخارج هو الجانب الايجابي للعمل نفسه و ليس للاغتراب و يقول في ذلك «الموضوع الذي ينتجه العامل ،أي نتاج عمله يقوم بوصفه موجودا غريبا و قوّة مستقلة عن منتجها، و يظهر تحقق العمل على انّه ضياع لوجود العمال الحق و يظهر التموضع على انه فقدان السيطرة على الموضوع و عبودية له»[1].

فحسب ماركس فالإنسان رغم سعيه الدائم إلى الأفضل و إلى تحقيق ذاته في العالم إلا أنه هناك عوائق و عتبات تجعله يشعر كأنّه شخص غريب عن الطبيعة التي ترعرع فيها و بالرّغم من أنّ جلّ هذه العوامل هي من ابتكاره إلاّ أنّ«الإنسان لا يستطيع أن يحقق ذاته كنشاط خلاق في العالم، بل إن العالم –الطبيعة و الآخرين و هو نفسه –تصبح مغتربة Alien بالنسبة إليه ،إنها تعلوه و تقف ضدّه كموضوعات غريبة ،على الرغم من انها تكون من خلقه»[2]

ركّز ماركس في مناقشته لقضيّة الاغتراب على الجانب الاقتصادي فبنظره النظام الرأسمالي يؤدّي إلى إزالة إنسانية الإنسان و الهبوط به إلى أدنى مستوى أي يصبح أكثر فقرا كلما زادت كمية الثروة المنتجة ، بمعنى أن الاغتراب عند ماركس يمثل الجانب السلبي للعمل حيث يقول « الاغتراب الاساس هنا يكمن في اغتراب العمال ،و العلاقة بين الطبقات الاجتماعية هي علاقات اغتراب و يُحرم العامل الأجير من ملكيته لوسيلة إنتاجه»[3] .

«الاغتراب عند "ماركس" له ثلاثة ابعاد:

[1] سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هرربرت ماركيوز، ص30

[2] حسن حماد:الإنسان المغترب عند اريك فروم، ص91

[3] جون سكوت:علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ص48

اوّلها – اغتراب العامل عن نتاج عمله :حيث يتمّ استغلال العامل من قِبل صاحب رأس المال.

ثانيها– اغتراب العامل عن ذاته و نشاطه الخاص :يعني هذا آن العامل المغترب عن نتاج عمله هو في الوقت نفسه مغترب عن ذاته.

ثالثها– اغتراب العامل عن أقرانه من النّاس :حيث يرى أن العمل حينما يكون منفصلا عن موضوعه ،هو في نهاية المطاف اغتراب الإنسان عن الإنسان»[1].

من هنا نستنتج نوع الاختلاف الحاصل بين رؤية هيجل و رؤية ماركس للاغتراب حيث إن الاوّل يرى ان الملكية و الحرية في مواجهة الاغتراب بينما الثاني يقرّر أن الملكية سببا في حدوث الاغتراب و فقدان الحرّية.

4/ مظاهر الاغتراب و ابعاده :

بعد التطور الذي حدث لمصطلح الاغتراب على مستوى المفهوم أصبح بإمكان اعتبار الاغتراب مفهوما متعدّد الأبعاد ، أي يتشكّل و يتكوّن من عدّة مكونات و أبعاد أو مظاهر و هي :

4-1 العجز Powerlessness:

«يعتبر من أكثر المظاهر رواجا في الدراسات التي تعتني بمعالجة هذه الظاهرة و مجمل هذه الدراسات متأثرة بآراء و مناقشات "كارل ماركس"عن الاغتراب في المجتمعات الصناعية خاصة »[2] و يقصد به« شعور الفرد بالآحول و الآقوة، و انه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ، و يعجز عن السيطرة عن تصرفاته وأفعاله

[1] ينظر سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، ص33-34

[2] محمد مشعالة دامخي:الاغتراب عند الامام علي من خلال نهج البلاغة ،اطروحة دكتوراه العلوم في الادب العربي القديم ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2009-2010، ص63

و رغباته وبالتالي لا يستطيع ان يقرّر مصيره »[1] يعني ان مصيره وإرادته ليستا بيده بل تحددهما عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية.

و يعرّف أيضا باليأس المكتسب و هو « الاعتقاد من جانب الفرد بفقد السيطرة على الأحداث من حوله، وهذا الاعتقاد نابع من إدراكه الشخصي بأن النتائج والأحداث التي يخبرها تكون منفصلة عن تصرفاته وجهوده . وبعبارة أخرى يدرك بأنه عاجز عن التأثير فيما يحدث له على مختلف المستويات»[2] أي الشعور بالاحباط الناتج عن وجود فجوة كبيرة بين ما يتوقعه من نتائج و ما يتمناه حقيقة و بأنه لا يمتلك القدرة على التحكم و الممارسة لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية و يمكن القول أيضا انه «توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم و ممارسة الضبط لان الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه ، و يتولد لديه شعور بالعجز و الإحباط و خيبة الأمل في إمكانية التعبير»[3]

4-2 الآمعنى Meaninglessne :

يغترب الفرد عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه ان يفعله أو ما يجب أن يؤمن به أو ما يثق فيه ولا يستوعب المعنى لما يقوم به يقول "سيمان ": «الفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه ان يؤمن به أو ان يثق فيه ، و لذلك يرى الإنسان المغترب ان الحياة لا معنى لها ، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم و غير معقول ، و من ثمّ يعيش حياة التفاهة و الآمبالاة»[4].

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص36

[2] منصور بن زاهي :الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقتة بالدافعية للانجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات ،ص23

[3] د يحي الجبوري:الحنين و الغربة في الشعر العربي،الحنين إلى الأوطان،ص19

[4] د يحي الجبوري:الحنين و الغربة في الشعر العربي،الحنين إلى الأوطان،ص18

و أيضا نجد أنّ الفرد يغترب عندما لا يستطيع تحديد مغزى لما يتخذه من قرارات «يشير الآمعنى إلى شعور الفرد انه لا يمتلك مرشدا أو موجها للسلوك و الاعتقاد و هذا ما ذهب إليه "مزريخ" في تحليله لمعنى الاغتراب إلى القول بانّ الآمعنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه»[1].

يتّضح لنا أن مفهوم الآمعنى يعبر عن نوع من الضياع و العجز في تحديد الأهداف و فهم المعايير وبذلك فقدان الواقعية و الشعور بالآمبالاة.

4-3 الآمعيارية Normlessness (الأنوميا)

يرجع الفضل في دراسة هذا الجانب من الاغتراب إلى جهود العالم و الباحث الفرنسي "دوركايم" حيث عرّفها «الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة ،أي أن الأشياء لم يعد لها أيّة ضوابط معيارية ، ما كان خطأ أصبح صواب، و ما كان صواب ينظر إليه باعتباره خطأ»[2] أي تغيير قواعد و قوانين المجتمع و ذلك بإضفاء صبغة شرعية لها .

بمفهوم آخر هي « حالة تصيب المجتمع أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك و توجهه»[3] و المراد هنا أن تشتت المعايير و انهيارها يسبب الاغتراب و الشعور باليأس و الاضطراب. إذن فالامعيارية تظهر نتيجة للتغيرات الاجتماعية و الثقافية المختلفة.

[1] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص37

[2] المرجع نفسه ،ص38

[3] د يحي الجبوري:الحنين و الغربة في الشعر العربي،الحنين إلى الأوطان،ص18

4-4 العزلة الاجتماعية Social isolation:

يقصد بها احساس الفرد بالوحدة و الافتقاد إلى العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع و البعد عن الآخرين حتى و إن وُجد بينهم و عدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية حيث تنفصل ذاته عن ذوات الآخرين «و يراد بها شعور الفرد بالوحدة و الفراغ النفسي»[1].

إن التفريط أحيانا في قيمة الأشياء يجعل ذات الفرد تنفصل عن ذوات الآخرين حيث لا تندمج مع المعايير السائدة في المجتمع حيث «غالبا ما يستخدم مصطلح العزلة عند الحديث عن الاغتراب في وصف و تحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرّد Détachement و عدم الاندماج النّفسي ة الفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع و لعلّ أفضل أسلوب يوضح طبيعة هذا المعنى للاغتراب هو ان ينظر إليه من زاوية قيمة الجزاء أو الإرضاء فالأشخاص الذين يحيون عزلة و اغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف و المفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع »[2].

إذن فالعزلة الاجتماعية يراد بها «عزلة الإنسان عن المجتمع و ثقافته العامة ، أو عدم الشعور بالانتماء إليه و التكيف معه ، و بالتالي عدم مشاركته إياه في تبني الأهداف التي يصبوا إليها ذلك المجتمع »[3].

تمثل العزلة الاجتماعية مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد و علاقته بالآخرين و تكمن هذه التأثيرات في :

أ) «**على المستوى الفردي:** مما لا شك فيه أن غياب وضعف الروابط الاجتماعية، يؤدي إلى نتائج خطيرة، على المستويين النفسي والاجتماعي للأفراد التي تتمثل في:

[1] د يحي الجبوري:الحنين و الغربة في الشعر العربي،الحنين إلى الأوطان،دار مجدلاوي ،ص19

[2] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص39

[3] محمد مشعالة دامخي:الاغتراب عند الامام علي من خلال نهج البلاغة ،ص64

- فقد المواءمة بين الفرد والمجتمع: مما يؤدي لغياب الضبط الاجتماعي القائم على القيم المجتمعية
- فقد الثبات الاجتماعي والنفسي: و بذلك انتشار اضطرابات نفسية منها القلق والتوتر وسوء

الأداء الوظيفي والاكتئاب الذي قد يدفع بالإنسان أحيانا إلى الانتحار

- غياب الدعم الاجتماعي: و هو الدور الذي تقوم به العلاقات الاجتماعية المختلفة للحفاظ على الإنسان، ويمكننا أن نعتبره كعامل مضاد يعادل تأثيرات الضغوط المستمرة على صحة الإنسان النفسية والبدنية

ب) على المستوى الجماعي : و تتمثل في:

- غياب التعاون بين أفراد الحي الواحد ممّا يؤدّي إلى فوضى مجتمعية عارمة.
- تحول اهتمام الفرد كاملاً إلى أسرته حيث تصبح حدود العالم بالنسبة للإنسان تنتهي عند حدود باب شقّته و شعار هذه المرحلة " أنا ومن بعدي الطوفان"»[1].

4-5 الاغتراب عن الذّات :

يتمثّل في احساس الفرد و شعوره بتباعده عن ذاته حيث لا يستطيع ان يستمد الرضا من نشاطاته كما يراد به أيضا «عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه ، و شعوره بالانفصال عما يرغب في ان يكون عليه ، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف و يشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله»[2].

و هذا المظهر من الاغتراب يتعلق بالشخصية أي الفرد و ليس المجتمع و يعتبر من أدق مظاهر الاغتراب لأنه يدرس زاوية نمو الشخصية و في ضوء ذلك عُرف الاغتراب بأنه

[1] ينظر : منصور بن زاهي :ص29-30

[2] د يحي الجبوري:الحنين و الغربة في الشعر العربي،الحنين إلى الأوطان،ص20

«نمط من الخبرة من خلالها يرد الفرد نفسه كمغترب، فهو يشعر انه غريب عن نفسه حيث لم ير ذاته كمركز لعالمه ،أو كناشئ و خالق لأفعاله »[1]

يمكن أن نميّز بين نمطين للاغتراب عن الذات هما:

1) «**الاغتراب عن الذات الفعلية:** و يشير إلى إزالة كافة ما كان المرء عليه بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه، و جوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر الفرد و معتقداته، و فقدان الشعور بذاته ككلّ.

2) **الاغتراب عن الذات الحقيقية:** يتمثل في التوقف عن سريان الحياة في الفرد »[2].

من هنا يظهر لنا أنّه رغم اختلاف هذان النمطين في المعنى إلا أن جوهرهما واحد ألا و هو انفصال الفرد عن ذاته.

5/ أسباب الاغتراب :

تضافرت الكثير من العوامل التي ساهمت بشكل كبير في تفشي ظاهرة الاغتراب ، فنجد عوامل مختلفة منها: عوامل اجتماعية ، سياسية، نفسية. لكن أغلبية الأسباب تنحصر في المجال الاجتماعي و المتمثلة في:

- « فشل الإنسان في الوفاء بالوعود
- زيف وانحصار المشاركة الفعلية في اتخاذ القرارات
- تراكم الفقر وعدم العدالة
- الالتفاف العاطفي والتواكل على الأبوين والإخوة
- عدم الاستقرار السياسي
- عدم القدرة على التعبير عن الرأي »[3]
- « ممارسة القمع و التسلط من طرف الأنظمة على شعبها

[1] عبد اللطيف محمد خليفة:دراسات في سيكولوجية الاغتراب،ص40

[2] ينظر عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب،ص42

[3] أ سمية بن عمارة،د منصور بن زاهي:الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنيت ،ص54

- طقوسية الماضوية و ثباتها أي الصراع بين القديم و الجديد
- التجزئة و التفتت الاجتماعي»[1].

أي طبيعة الأوضاع و البني الاجتماعية الاقتصادية و السياسية السائدة في المجتمع و ذلك من حيث مدى حرمانهم من حقوق المشاركة في مؤسساتهم .

إضافة إلى هذه الأسباب نجد أيضا :

- «**القمع التكنولوجي:** فالتكنولوجيا تعدّ من أهمّ أدوات السيطرة على الإنسان و سبب من أسباب استلابه.»[2]
- «**العلم و منظومة السيطرة:** العلم يتحكم في الطبيعة و يسيطر عليها و الإنسان يتأثر بدوره بمتغيرات الطبيعة المحيطة به و من ثم يتحكم العلم في الإنسان أيضا ،أي العلم الذي يسيطر على الطبيعة هو بدوره يسيطر على الإنسان .
- **توحّد الثقافة مع الواقع الاجتماعي:** حيث تأتي دائما قوانين الصور و الأشكال مختلفة كلية عن قوانين صور و أشكال الواقع »[3] أي الاغتراب عن الواقع القائم لأنّ الثقافة والفنّ يرفضان الوضع الحقيقي و ينفيانه و المجتمع يتعامل مع ذلك الفن على أنّه امتياز أو وهم رغم كل ما فيه من حقيقة.

[1] د حليم بركات:الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم و الواقع،ص60

[2] سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، 2003،ص77

[3] المرجع نفسه،ص87-90

II. المبحث الثاني: مفهوم الذات و العوامل المؤثرة فيه

1. مفهوم الذات
2. أنواع الذّات
3. العوامل المؤثرة في الذّات

II. الذات

الذات هي الشيء الوحيد الذي يجعل للفرد الإنساني فرديته الخاصة به و الإنسان هي المخلوق الوحيد الذي يستطيع إدراك ذاته بحيث يجعل من الذات موضوعاً لتأمله وتفكيره وتقويمه.

تعد الذات من الأبعاد الهامة التي تسعى لدراسة شخصية الفرد، و هي عامل من العوامل المؤثرة على السلوك النفسي الإنساني و تعتبر الأساس في وحدة الشخصية إذ تمثّل طريقة إدراك الذات و ادراك الآخرين، لذا فموضوع الذات موضوعا جوهريا لأنه الأساس في بناء الشخصية و ذلك لمعالجته لمختلف الظواهر النفسية و الاجتماعية .لذا فتنوعت و تعددت الدراسات التي تناولت هذا المفهوم و هذا لارتباطها مع التغيرات في الشخصية، و أيضا في النفس البشرية ، و بهذا فلقي مفهوم الذات أهمية كبيرة من طرف الباحثين إذ تعددوا في تعريفه و تحديد مصطلحاته و أنواعه و أبعاده من مختلف النواحي.

1- مفهوم الذات لغة و اصطلاحا

1-1 لغة :(SELF) بالانجليزية و بالفرنسية **(Le soi)**

وردت في الصحاح بمعنى : «ذات الشّيء: حقيقته أو جوهره .

و يعرّف الجوهري لفظة "ذات" : أنها مجموعة الحقائق التي تميّز الشيء عما سواه و تساوي الماهية . »[1]

جاء في معجم العلوم العربية : « ذات الشيء : حقيقته و خاصته .و اذا قلت :"قلّت ذات يده" فإنّ (ذات) هنا اسم لما ملكت يمينه .و هي مؤنث "ذوا" و مثناها "ذواتا" و جمعها "ذوات".»[2]

[1] حكيم أومقران: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (الطاهر وطار)، دار الغرب للنشر و التوزيع دط،وهران، ص19

[2] محمد ألتونجي : معجم العلوم العربية ،دار الجيل ،بيروت،ط1،2003،ص222

الذات يطلق على باطن الشيء و حقيقته لأن« الذات هي النفس و الشخص، يقال ذات الشيء نفسه و عينه و الذات أعمّ من الشخص ، لأنّ الذات يطلق على الجسم و غيره و الشخص لا يطلق إلا على الجسم . الذات ما يقوم بنفسه و يقابله العرض " Accident" بمعنى ما لا يقوم بنفسه . و الذات يطلق على باطن الشيء و حقيقته. والذات ثابتة و الأعراض متبدلة.»[1]. أي عندما نتحدّث عن الذات فإنّنا نقصد بذلك الشخص فذات الشيء تعني نفسه.

1-2 اصطلاحا

إنّ ذات الإنسان هي انعكاس لكل ما بداخل الانسان و هي تمثّل وجهته في الحياة و قدراته و طموحاته اي انّها تمثل نظرة الإنسان عن نفسه و مهاراته «الذّات هي كينونة الفرد التي تحيا داخله ، و تتمثل في الكائن الحيّ الذي يؤدّي كل الوظائف النفسية و الفسيولوجية بما يمكّنه من التكيف مع البيئة و تتجلى ذات الإنسان في حكمه على الأشياء و الأشخاص و المواقف و كذلك في طبيعة علاقته بالواقع و كيفية إدراكه له »[2]

يمكن القول إن الذات هي الصورة الكلية والوعي الذي لدينا عن أنفسنا، ويتضمن اعتقاداتنا حول أنفسنا، ومشاعرنا نحوها، والقيم المتصلة بها « فالذات هو ما يكوِنه الفرد عن نفسه وكيفية رؤيته لنفسه وللآخرين، نتيجة تفاعله معهم ومع البيئة ومحاولته الدائبة للتكيف مع البيئة والعالم الخارجي المحيط به، والمتمثل في الأسرة والمدرسة والجامعة والمؤسسات الاجتماعية ودور الفرد في المجتمع وتأثيره في الآخرين وتأثره بالآخرين»[3].

---

[1] جميل صليبا :المعجم الفلسفي(بألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و الآتينية)،ج1،دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة ،دط،بيروت لبنان،1982،ص579

[2] د ماجد موريس ابراهيم : سيكولوجية القهر و الإبداع،دار الفارابي ،بيروت لبنان،ط1999،1،ص26

[3] ابراهيم محمد حرافشة : مفهوم الذات لدى الطلبة الممارسين للأنشطة الرياضية في الجامعة الهاشمية ، دراسات العلوم التربوية ،ع1 المجلد37 ، 2010،ص190

كما تعني أيضا « الطريقة التي يدرك بها هذا الشخص ذاته وتكون هذه الطريقة إيجابية أو سلبية وفقا لإدراكه لنفسه كشخص مستقل عن الآخرين وما يعتقده في إدراك الآخرين له و هو إدراك الفرد لمجالات الذات الشخصية، والاجتماعية والعقلية الممثلة في إدراكه لحجمه وحالته العاطفية، وتقبل أنداده والتعاون معهم و ادراك نجاحه وفشله وتقييم ذاته»[1]. بمعنى أنّ الذات هو ما يكونه الفرد عن نفسه باعتباره مصدرا للتأثير و التأثر و لأنها تعبّر عن ماهية الإنسان التي يشكّلها فالذّات هي: «ال {أنا} و {أنا} لا تعبر فقط عمّا أكونه الآن و لكنّها تعبر أيضا عمّا كنته و عما سوف أكونه .ذات الشخص هي كيان يمتد زمنيا من لحظة الميلاد إلى لحظة الموت ، و هي أيضا ذلك الكيان الذي يشكّل هذه الكثافة الوجودية في هذا الموضع من المكان»[2] . إذن باختصار فهي تمثل مسار الحياة بتقلباتها و تغيراتها باختلاف الزمان و المكان.

يستعمل مصطلح مفهوم الذات بصورة عامة ليشير إلى كيفية تفكير الفرد حول تقييم وإدراك ذاته ، إذ من اجل أن يكون الفرد واعيا بذاته فإن عليه أن يكون مدركا لذاته بشكل جيد، لذا عرف روجرز مفهوم الذات على أنّه:«المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه باعتباره مصدرا للتأثير و التأثر في البيئة المحيطة ، و بعبارة أخرى يمكن أن نقول أن الذات (كما يدركها الفرد)، هي ذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن مجموعة التنظيمات السلوكية التي يمكن أن تصدر عنه نحو البيئة المحيطة، و على الأخص بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه»[3].

---

[1] حليمة إبراهيم أحمد الفيلكاوي : مفهوم الذات لدى بعض المراهقات بدولة الكويت ،عماد البحث العلمي، مجلة العلوم الإنسانية،ع3، 2014، ص248

[2] د ماجد موريس ابراهيم : سيكولوجية القهر و الإبداع، ص25

[3] طارق محمد صيام: هوية الذات و التوافق النفسي لدى السجناء متعاطي المخدرات و أبنائهم في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية ،قسم علم النفس، الجامعة الاسلامية غزة، 2014-2015، ص44

إنّ عملية الاتصال التي تحدث بين الشخص و ذاته تتحقق في العلاقات التي تربطه بجسمه و مجتمعه و بيئته حيث يرى عالم الاجتماع "كولي" " cooly "أنّ الذات: « تنمو من المخالطة مع الآخرين ،و أن الأصل الاجتماعي لحياة الإنسان يأتي عن طريق أواصر الاختلاط أو المعاشرة مع الآخرين»[1]. أي أنّ الإنسان لا يحقق ذاته من العدم و المجرّدات بل من العالم الذي يحيط به و من العلاقات و الأنشطة التي يبنيها مع غيره.

2-أنواع الذّات:

إذا تطرقنا إلى وصف الشخص لنفسه نجد أنّه يشتمل على أوصاف ايجابية و أخرى سلبية و هذان البعدان هما اللذان يحددّان نوع ذات الفرد و التي يمكن تقسيمها إلى نوعين هما:

2-1 الذات الايجابي:

يتمثّل مفهوم الذات الايجابي في « طبيعة الأشخاص الذين يكونون مبادرين، سريعي الاندماج والانتماء في أي مكان كانوا، لديهم الكفاءة والشعور بقيمتهم الذاتية وقدرتهم على مواجهة التحدي، فهم واثقون من أنفسهم يتميزون بالاستقلال الذاتي وقادرين على تحمل المسؤولية ومتفائلين تجاه الحياة والناس»[2].

و يمكن القول أيضا انّه عبارة عن تكوّن نظرة ايجابية للفرد عن ذاته بمعنى أنّه يميل إلى الإعجاب و الرّضا بنفسه و ذلك لعدم شعوره بالاكتئاب و العزلة حيث أثبتت مختلف الدّراسات أن، « مفهوم الذات الموجب يعبّر عن الصّحة النفسية و التوافق النفسي و أنّ تقبّل

[1] حكيم أومقران : البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (الطاهر وطار)، ص20

[2] منى بنت عبد الله بن نبهان العامرية:ابعاد مفهوم الذّات لدى العاملات و غير العاملات و علاقته بمستوى الضغوط النفسية و التوافق الأسري بمحافظة الداخلية،رسالة ماجستير،تخصص ارشاد نفسي،جامعة نزوى،2013-2014،ص24

الذات يرتبط ارتباطا جوهريا موجبا بتقبّل و قبول الآخرين ، و أنّ تقبّل الذات و فهمها يعتبر بعدا رئيسيا في عملية التوافق الشخصي».[1]

هذا كلّه يعني أن الذات الايجابي يتمثل في تقبل الفرد لذاته و رضاه عنها و بذلك يشكّل النواة للشخصية القوية .

2-2 الذّات السلبي:

انطلاقا من مظاهر الحياة المتناقضة و السلوكات الغير الآئقة تتشكّل ذات الفرد مشبّعة بأفكار وأساليب مضادة للحياة الاجتماعية العادية لذا « ينطبق مفهوم الذّات السلبي عل مظاهر الانحرافات السلوكية و الأنماط المضادة أو المتناقضة مع أساليب الحياة العادية للأفراد و التي تخرجهم عن الأنماط السلوكية المتوقعة من الأفراد العاديين في المجتمع»[2].

أي تجعله هذه المظاهر يعاني من سوء التكيف الاجتماعي و عدم القدرة على التوافق مع العالم الخارجي وحتى أنها تدفعه إلى الشعور بالكراهية من الآخرين.

3- العوامل المؤثرة في الذّات :

تتأثر الذات بعوامل مختلفة منها ما هو داخلي يتعلق بالفرد نفسه، مثل قدراته المـختلفة و خصائصه الجسمية ، و صفاته الشخصية ، و ما هو خارجي كرؤية الآخرين إليه و من بين هذه العوامل نذكر:

[1] حامد عبد السلام زهران : الصحة النفسية و العلاج النفسي ، عالم الكتب ، القاهرة،ط4،2005ص72

[2] نبوية لطفي محمد عبد الله: مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم رسالة ماجستير في دراسات الطفولة ،معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس،2000-2001، ص35

3-1 صورة الجسم:

إنّ الشكل الخارجي للفرد يساهم في تحقيق الثقة في النفس الإنسانية لذا «فصورة الجسم من أهم العوامل التي تؤثر في تقييم الفرد لذاته و إن اختلف تأثيرها من مرحلة إلى أخرى فمن خصائص الإنسان أن تكون لديه فكرة عن ذاته الجسمية أو صورة ذهنية عن جسمه و شكله و هيئته ، و وظيفته»[1]. كما أنّ الذات لا تتحقق و لا تجسّد رضاها إلا بوجود شروط مساعدة في جسم الشخص لأنّها« تتمثّل في التطور الفسيولوجي مثل الحجم و سرعة الحركة و حركة التنافس العضلي ، و يختلف هذا حسب نوع الجنس ، و الصورة المرغوب فيها إذ يتبيّن أنّه بالنّسبة للرّجال يعود رضا الذّات إلى البناء الجسماني الكبر و إلى قوّة العضلات ، بينما يختلف الأمر عند المرأة فكلّما كان الجسم أصغر إلى حدّ ما من المعتاد فإنّ ذلك يؤدّي إلى الرضا و الراحة»[2] إذن تختلف نظرة الفرد لذاته من شخص إلى آخر و من جنس لآخر

و الذات تتأثر بمميزات هذا الموضوع و هذا التأثير ناتج عن العوامل و الخصائص المحيطة به « فالعيوب و العاهات مثلا تمنى مشاعر النقص أحيانا و تحوّل دون امكانية القيام ببعض الأعمال كصورة الجسم لدى الفرد تتأثر بصورة الموضوع مثل الحجم، و السرعة و الحركة و القياس العضلي و لكن هذه الخصائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل: نظرة الآخرين له و التقويم الدائم بين الشيء و الجيّد كما أنّ للقدرة العضلية أثر واضح في تقييم الفرد لذاته»[3]. إذن فالنّقائص الجسمية التي يعاني منها الفرد تؤثّر على ذاته و ذلك حسب نظرة العالم الخارجي لهذه النقائص.

---

[1] المرجع نفسه ،ص29

[2] عبد الفتاح دويدار :سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات و الاتجاهات،درا النهضة العربية ، بيروت، لبنان،دط،1999،ص256

[3] حمني كمال:مفهوم الذات و علاقته بالسلوك الجازم لدى لاعبي كرة القدم دراسة ميدانية على عينة من لاعبي فئة أشبال ولاية بجاية، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الانسانية بسكرة،2009-2010،ص33

3-2 الخبرات الأسرية:

للأسرة دور فعّال في بناء ذات الفرد فهي التي تنمي و تحفّز له قدراته و خاصة لأنّها تؤثّر بأدوارها على نفسيته« فالفرد الذي ينشأ في أسرة تعامله كشخص غير مرغوب به أو مشاكس يؤثر على مفهوم الذات و بالتالي يؤثر على الفرد بشكل عام»[1]

إنّ الذات تتأثر بالخبرات و المميزات الأسرية فالفرد الذي ينشأ في أسرة تحيط به بالعناية و التقبل يرفع من نسبة وجوده و مهاراته و أيضا لأنّها تعتبر« عامل رئيسي في تشكيل مفهوم الإنسان عن ذاته من ناحية و من ناحية أخرى يرى نفسه و يدركها في سياق هذه الخبرات و يشير كما أنّ الأشخاص اللذين يلقون قدرا كافيا من الرعاية و التوجيه و الحب و التشجيع خاصة من جانب الوالدين ، عادة ما يظهرون صور ذات ايجابية بعكس هؤلاء الذين يتعرضون للرّفض و النبذ و العقاب القاسي من جانب الوالدين، حيث ينمو لديهم الشعور بعدم الأمان و يظهرون صور ذات سلبية »[2]. يعني هذا أنّ مفهوم الذّات يتأثّر بالخصائص و المميزات الأسرية حيث ترفع من قدرات الإنسان و اهتماماته و مهاراته و أيّ جانب سلبي تعاني منه الأسرة يؤثر تلقائيا على ذات الفرد.

3-3 الدّور الاجتماعي:

نحن نعتمد بالضرورة على المعايير الاجتماعية في إدراك ذواتنا ، و هذا الإدراك يمكننا من معرفة توقعات الدور الآخر لنا و الفرد عندما يقيّم نفسه فهذا التقييم ناتج عن الآراء المختلفة الصادرة من طرف مجتمعه لذا «فيؤثّر الدّور الاجتماعي في مفهوم الذات تأثيرا بالغا حيث تنمو صورة الذّات خلال التفاعل الاجتماعي و ذلك أثناء وضع الفرد في سلسلة

[1] المرجع نفسه ،ص34

[2] نبوية لطفي محمد عبد الله: مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم، ص30

من الأدوار الاجتماعية فيتعلم كيف أن يرى نفسه كما يراه رفاقه في المواقف الاجتماعية المختلفة ».[1]

يساهم الدور الذي يؤديه الفرد داخل مجتمعه بادراك العالم الخارجي الذي يحيط به و ذلك لانّ الفرد يحقّق ذاته من خلال الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها« فالصلة بين الإدراك الذاتية وسلوك الدور دائمة، ونحن نعتمد بالضرورة على المعايير الاجتماعية في إدراك ذواتنا، واعتمادا على المدى الذي يبلغه في ذلك الإدراك فإننا يمكننا اتخاذ دور الآخر وتوقع استجابات الآخرين عنه[2]». حيث أنّ الأدوار الاجتماعية الهامة تترك أثرا في ذات الفرد كون هذه الأدوار نابعة أصلا من مختلف ذوات الأفراد في المجتمع.

3-4 التغير الاجتماعي:

يتعرّض المجتمع إلى تغيرات و تحولات تؤثّر على ذات الفرد و يشير هذا التغير إلى « أنماط التحولات في أنماط الفعل الاجتماعي و التفاعل الاجتماعي التي تشكل العلاقات الاجتماعية المنظّمة التي هي جوهر البناء الاجتماعي . و يتضمّن ذلك كل أشكال التحول التي تحدث في القيم و المعايير و قواعد السلوك الضّابطة لأنماط التفاعل بين الأفراد»[3].

يحدّد هذا المصطلح التحوّلات و التّغيرات الجوهرية التي قد تطرأ على المجتمع عبر الزّمن و تمسّ العادات و التقاليد و القيم و تركيبة المجتمع و بنيته ، و على طبيعة العلاقات الاجتماعية السّائدة فيه ممّا يؤثّر على الذّات و هذا التغير صفة ملازمة في أيّ مجتمع نتيجة التطوّر و التّغيّر الفكري الذي يطرأ عليه .

[1] حامد عبد السلام زهران : الصحة النفسية و العلاج النفسي، ص78

[2] منى بنت عبد الله بن نبهان العامرية:ابعاد مفهوم الذّات لدى العاملات و غير العاملات و علاقته بمستوى الضغوط النفسية و التوافق الأسري بمحافظة الداخلية، ص26

[3] د أحمد زايد، د اعتماد علام: التغير الاجتماعي،مكتبة الانجلو المصرية، دط، القاهرة، مصر،2006، ص19

و ممّا هو معروف و متداول أنّ اكبر تغيّر يحلّ على النّاس عامة دون استثناء هو الموت، فالبشر فانون و الإنسان وُجد من أجل أن يموت «فكلّ نفس ذائقة الموت»[1]. لذلك أضحى الإنسان دائم القلق والتوتّر و الاكتئاب نتيجة الوعي المسبق بأنّه كائن فانٍ، كما أنّ « الوضعية المأساوية الواقعية التي يوجد فيها الإنسان اليوم من حروب و انتهاك لحقوقه و عصر يفرض عليه التخلي الفعلي عن وعيه التاريخي و عن شعوره كذات فاعلة »[2] يُدخل الذّات إلى عالم الوحدة و الاغتراب و العزلة حيث يتأثّر بكلّ ما يدور حوله و يجد نفسه غير قادر على استيعاب كل هذه التغيرات و بذلك« كلّ شيء يوحي بالخراب و الدّمار و السّقوط»[3].

3-5 القدرات العقلية:

للقدرات العقلية دور مهمّ في تحديد صورة الفرد عن ذاته إذ أنّ سيمة الذكاء تساهم في إدراك الفرد لنفسه و إدراكه للأشياء التي تدور حوله، و يعتبر العقل من العوامل المحدّدة لشخصية الإنسان، لأنّ ما يملكه من قدرات و إمكانات عقلية تبني له مكانة في مجتمعه و بذلك تؤثر في ذاته، «فالذكاء والقدرات الخاصة تعتبر –إلى حد ما– استجابات تراكمية نتيجة لتفاعل الفرد مع بيئة اجتماعية ذات خصائص معينة، ومن ثم يلعب الذكاء دورًا كبيرا في التأثير على الذات».[4]

أي أنّ العقل يتّصل بالإنسان أو بالذّات أكثر ممّا يتّصل بالجسد و يتميّز بالخبرة الفردية في التعبير عن الذّات و في تنشيط الخبرة الذّاتية، و يمكن القول أنّ: « العقل هو الذّات و أن الكلام حول العقل هو إلى درجة ملحوظة، مساوٍ للكلام حول الذّات»[5].

---

[1] سورة آل عمران الآية 185

[2] عبد الرّزاق الدّاوي :موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،دار الطليعة ،دط،بيروت، 2000،ص182

[3] محمد معتصم: الرؤية الفجائعية ، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر العاصمة ، 2003، ص16

[4] حليمة إبراهيم أحمد الفيلكاوي:مفهوم الذات لدى بعض المراهقات بدولة الكويت، ص253

[5] سرجيو مورافيا :لغز العقل، تر،عدنان حسن ،منشورات وزارة الثقافة،ط1،دمشق،2002،ص333

إذن يمكن القول أنّ العقل يمنح الاتساق لذات الإنسان و تكمن قدرته في مواجهة المشاكل التي تتعرّض لها الذّات من طرف العالم الخارجي.

الفصل الثاني
الجانب التطبيقي

الفصل الثاني: دلالات الاغتراب في الرواية

1. ملخّص الرواية
2. دراسة عنوان الرواية
3. الشخصيات في الرواية
4. الرؤية السردية في الرواية
5. الاغتراب الزماني و المكاني للشخصيات

1- ملخص الرواية .

صدرت مؤخرا عن" دار بغدادي" للطباعة و النشر رواية جديدة للكاتب "محمد فتيلينة" تحت عنوان "**خيام المنفى**"تحملنا إلى بلدة صغيرة في الجنوب الجزائري تسمّى "حاسي بحبح" الواقعة في ولاية الجلفة و تدور أحداث هذه الرواية داخل سوق حاسي بحبح الذي افتتح في الخميس الأول من سبتمبر 1930، و هي تجربة مأخوذة من الواقع المعاش لمعانات الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي .

جعلت الرواية من سوقها بِؤرة للنّاس عند خروجهم من خيام حاسي بحبح اختارت من أهلها شخصية (تركي) ليكون حضوره في النّص استدعاء لتاريخ مدينة يحكمها المستعمر الفرنسي بكنيته التي ترعاها سيدة تدعى "Geneviève" و التي كان يحكمها نظام قبلي يمنع الحب ويعاديه. تعرّف (تركي) على الشابة (عربية) و هي ابنة قائد المدينة الملقب" بالقايد" المتعاون مع المستعمر ،أُغرم تركي بعَربية وكان لقاؤهم يتم في السوق و كانت عربية تأتي إلى السوق كأنّها عجوز من الحي ، و يأتي تركي يساعدها على المشي و يبعدها عن أعين النّاس و لم يكن أحد يلحظ الأمر إلاّ "بن داود" و هو أقرب صديق لتركي ،إلاّ أنّ الوقت دفع بأحدهم إلى كشف هذه الحيلة ما جعل "القايد" يطلق الرّصاص و قد ملكه السرور لأنّه أصاب هدفه (تركي) إلاّ أنّ الرصاصة خانته فلم تُصب عدوّه بل ابنته "عربية" فقتلها و دفنها في مكان مجهول هذا ما أحدث مآس أخرى منها مثلا رحيل "تركي" إلى الجبل ،و اغتيال "القايد" من طرف والدته و ذلك انتقاما لحفيدتها.ظلّت هذه القضية عالقة بأفواه سكان المدينة من جيل إلى جيل وحيث يخيف بها الأهل شبابهم حتى لا يقع في المحظور ، ذلك أنّ مأساة "عربية" بم تنته عند قبرها المجهول ، إنّما ولدت مع ميلاد الشابة "التّاليا" و هي ابنة أخت عربية ذاتها المدعوّة "ذهبية" و التي لهل من غير "التّاليا" "الصافية" و "الزهرة" و الشاب "عمر".

في هذا الوقت الذي أصبح "تركي" في سنّ الثمانين و بذلك ميلاد جيل آخر ، حدثت صلة بين عمر و تركي رغم مسافة السن بينهما إلاّ أنّ "عمر" كان مولع بالحديث مع تركي إلى أن اكتشف أنّ أخته "التاليا" في علاقة مع شاب يدعى "عامر" و الذي هو بالتّحديد ابن اخ تركي ، لتحيى من جديد نفس قضية تركي و حبيبته "عربية" إلى أنّ هذه المرّة الرصاصة وجّهت طريقها إلى سليل تركي لا إلى سليلة عربية و بالتالي انتهى مصير "عامر" كمصير "عربية" ،ليصل "بن داود" الصديق الواحد "لتركي" من الأوائل لتعزية صديق طفولته، لكن ليته ما وصل ليسمع الفاجعة الأخرى و هي موت صديقة "تركي" فجاء معزيا في شاب فلحق به من هو أعزّ من الشاب.

مات "تركي" جراء سقطة في السوق حين كان يستحضر ملامح الزمان و قد رحل و معه جرحٌ عشقي دام ثمانين عاما،إذ لم يقدر على نسيان حبيبته "عربية" التي ظلّت تعيش في ذاكرته إلى غاية مماته.

لم تنس الرّواية ذكر مآسي الشعب الجزائري من طرف الاستعمار، الذي نشر في الخيام الفقر و التشرّد و العبودية إضافة إلى إجبار بعض الشباب على المشاركة في حروبها و هذا يظهر خلال سيرة "سالم" عمّ "تركي" الذي خاض من غمار الحرب مع غيره من بعض الشباب الجزائري فمن غربة الخيام إلى غربة الحروب .

اختصرت الرواية تجربة "تركي" و معاناته التي تشكّلت أكثر من ثمانين عاما تجربة الجزائر بخيامها و أهلها و بقاء مرارة العيش في نفوس كلّ من عاش في تلك الفترة الممتدة من بداية 1930 غاية 2015

2-دراسة عنوان الرواية:

خيام المنفى

الرواية فن العصر و الحداثة، يمتد الرّوائي فيها بمعرفته و فضائه السردي ، لهابنية تستطيع حمل الكثير أكثر من الأنواع الأدبية الأخرى بلغتها السردية . و لكل رواية عنوان و العنوان إبداع لغوي يتواصل من خلاله القارئ مع النّص و يمثّل نواة النّص الرّوائي ، كما يعتبر الشاغل الأكبر بالنّسبة للمبدع لأنّه هو الذّي يهب الحياة للنّص حيث أنّه يشير إلى محتوى العام للنّص و كذلك يساهم في جذب القارئ .

إنّ التّمعن في عنوان روايتنا المتمثّل في "خيام المنفى" يدفعنا مباشرة إلى تصوّر بقعة أو مكان و أيّ مكان ؟ مكان يتعذّر فيه ممارسة الانتماء.

يتكوّن العنوان من كلمتين . (خيام) و (منفى) و تتمثّل دلالته من الناحية اللغوية في :

1 خيام: اسم

خيام: مصدر خام

خيام:جمع مفرده خيمة

و الخيمة بيت يتّخذ من الصوف أو القطن و يُقام على أعواد و يشدّ بأطناب

الخيمة لا تكون إلا من ثلاث أو أربعة أعواد ثمّ تسقف بالثّمام و لا تكون من ثياب .

2 المنفى: اسم مفرد جمعه:منافٍ، منفي

المنفى: اسم مكان من نفى: مكان إقامة المطرود من بلاده، أي مكان النفي.

أمّا من الناحية الإعرابية فقد جاء جملة اسمية ابتدائية غير تامة

خيام: مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره و هو مضاف .

المنفى: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التّعذر.

أمّا دلاليا: ففكرة المنفى تشدّد دائما على غياب الوطن و الهجرة و الغربة و الاقتلاع و النّفي و التّشرّد و هي حالة عدم الشعور بالرّضا و الهدوء أو الأمان .

للمنفى صلة و علاقة بالخيام لأنّ الخيام مكان يتوسّطه اللاجئين ، و اللاجئين هم الذين نُفيوا من وطنهم إلى بلدان أخرى أو حتّى داخل وطنهم فيصبحوا غرباء عنه.

و من مرادفات المنفى : استبعاد أو إبعاد و اقصاء و اغتراب. سواء داخل الوطن أو خارجه و ذلك نتيجة عوامل مختلفة سياسية ، اقتصادية ،اجتماعية ، نفسية ...الخ.

إنّ مفهوم المنفى و الاغتراب ذو طبيعة معقّدة، إنّه مفروض و مرغوب . هذا الأخير نادرا ما يكون لأنّه يحدث عندما يرغب الفرد في مغادرة وطنه لسبب من الأسباب، أمّا الطبيعة الأولى أي (المفروض) فيتمثّل في الانفصال و الابتعاد عن الوطن الأمّ أو عن الأصل الثقافي أو العرقي ، حيث لا يستطيع المنفي العودة إلى وطنه الأم حتّى لو رغب في ذلك، و هذا إن كان خارج وطنه أمّا إن كان منفي داخل وطنه فهو لا يستطيع العودة إلى النظام المعتاد و إلى الحياة التي كان يعيشها من قبل. وهذا ما نلمسه في بعض النصوص الواردة في روايتنا مثلا « لم يكن بوسع أيّ من ساكني الخيام ، أن يتوقع وجهة سالم. بل لم يدر في خلد أحدهم أنّ محطة حاسي بحبح ستكون نقطة الانتقال لهذا البدوي الشاب من خيمته إلى حاضرة فرنسا»[1].

[1] محمد فتيلينه ، خيام المنفى ، دار بغدادي للطباعة و النشر ،دط، الجزائر، 2006،ص65

أي رحيل و نفي "سالم" لم يكن متوقّع من أحدهم إلاّ أنّه كان مفروض من طرف الاستعمار. و أيّ رحيل ؟ رحيل لم يعزله فقط عن خِيم بلدته و عن أهله بل عن وطنه و أرضه.

نجد أيضا الحوار الذي دار بين "سالم" و صديقه" رابح" حيث سأله :

«–لِم اخترت الانظمام للجيش و أرضك أخصب الأراضي؟

- أتمزح ؟
- لا أنا أسألك بجدٍ...
- أيّ جِدٍ يا سالم ... مُجبر أخاك لا بطل
- و من أجبرك ؟.

لم يكن سهلا على رابح إخفاء استغرابه لجهل صديقه البدوي أنّ أمر التجنيد جبري و إن جاء بثوب التطوّع . و لولا إدراكه أُمّية الرّجل لقرأ عليه نصّ قانون 3 من فبراير 1912 الشهير»[1] أي لولا سطوة القوانين التي تخدم مصالح المستعمر لمّا انظم "رابح" إلى الجيش ، إلا أنّه لا خيار لديه فهو مجبر لا مُرغب.

3- الشخصيات في الرواية:

1 مفهوم الشخصية في الرواية :

تشكل الشخصية ملامح الرواية و تتكون بواسطتها الأحداث ، و الروائي أو السارد من خلالها يبني أحداثه الرّوائية ، بحيث يورد الشخصية المناسبة في مكانها المناسب .

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي ، فهي من الجانب الموضوعي أداة و وسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته و من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة تحلق حولها كل

[1] الرواية ،ص 77

عناصر السرد ، كما أنّها تشكل دعامة العمل الرّوائي ، فهي تعتبر محور الرواية الرّئيس بحيث تبث فيها الحركة و تمنحها الحياة، و تعدّ من أحد المكونات الأساسية في العمل الأدبي أو بالأحرى السردي ، و ذلك أنّها دعامة و ركيزة هامة في قيام أيّ نص و غيابها يعني غياب النّص كلّه . و بما أنّ الشخصية هي عبارة عن أشخاص تحمل صفات معيّنة تقوم بأدوار مختلفة تكون منظمة حسب رؤى المؤلف كونها العنصر الفعال في تطوير و تنمية العمل الروائي .

الشخصيات في الرواية إمّا حقيقية كما وُرِدت في روايتنا حيث نجد أن السارد اختار شخصيات حقيقية يمثلها البشر كشخصية "تركي" و إمّا شخصيات خيالية لا وُجود لها كالحيوانات ، المخلوقات الفضائية...الخ .

يمكن أن نقسم الشخصيات إلى قسمين : (شخصيات رئيسية، شخصيات ثانوية)

أ_ الشخصيات الرئيسية :

الشخصية الرئيسية هي محور الرواية ، و الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي فهي التي تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام و لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة حيث تحض بقدر من التميز يمنحها حضورا طاغيا ، أي أنّ السارد يولي لها عناية كبرى و يجعلها تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الرّوائي .أمّا الشخصيات الرئيسية الحاضرة في روايتنا فتتمثل في :

1•(تركي): الشاب الذي ترعرع في خِيم حاسي بحبح و الذي أُغرِم "بعربية" ابنة القايد.

كانت هذه الشخصية بارزة و حاضرة منذ بداية الرواية إلى نهايتها ، حيث كان "تركي"يسرد ذكرياته الراسخة في مخيلته و التي دامت قرابة ثمانين عاما ، و التي كانت تدور حولها

"عربية"« لم يكن بمقدور تركي إخفاء جروحه و عظيم القروح كلما استحضرت ذاكرته "عربية" ، أو ما يذكره بها.»[1].

2•(عربية): المرأة الوحيدة التي تغنّى بها تركي في أشعاره التي يتذكر عربية من خلالها و هي ابنة القايد من "روزالينا" كانت محبوبة الجميع ،لم تذق مرارة العيش كغيرها من أهل الخيام . «لم تكن "عربية" ابنة القايد فحسب ، بل هي ابنة قبيلته . لم تترب كتركي و أمثاله وسط الخيام و لم تذق شظف العيش ، و لم تشم رائحة الحملان إلاّ من بعيد .كانت عيون تركي ترقبها من بعيد.»[2]

3• (سالم): عمّ تركي الذي كان مرغما على الالتحاق بالجيش الفرنسي و الذي ترك رحيله فراغا و حزن كبير بين أهل الخيم « رحل تاركا وراءه الأهل ، و أعشاش القطا التي ترقب المكان ، و جلّة لا تكاد تقوى على الرحيل و لا التحليق في فضاءات حاسي بحبح و سمائها ، كأنّها بذلك حزينة على رحيل سالم.»[3]

ب_ الشخصيات الثانوية: هي التي تحمل أدوارا قليلة في الرواية وأقل فاعلية ويقتصر دورها على مساعدة الشخصيات الرئيسية أو ربط الأحداث و تكون مأثرة لكن ليس بنسبة كبيرة و على الرّغم من أنّها لا تحض بالاهتمام الكبير، إلاّ أنّها تبقى عنصر هام في الرواية فوجودها أساسي لاكتمال الأحداث . و هذا ما يظهر في دور الشخصيات الثانوية الواردة في روايتنا، و المتمثّلة في :

1• (رابح): صديق"سالم"، عنا مثله أثناء رفقته إلى ساحة الحرب، تجرّع رابح ألم الفراق و الجوع و القحط ، فكان محتوما عليه كغيره من الشباب بالالتحاق بالجيش ثم بعد ذلك

[1] الرواية ،ص37

[2] الرواية ، ص 9

[3] الرواية ، ص 35

كانت وجهتهم نحو فرنسا لمشاركتها في حروبها. إلاّ أنّ رابح ترك صديقه "سالم" و استشهد حين «سقطت من السماء قنبلة أحرقت الفضاء من حولهما، و رمت برابح إلى الفضاء و جسده النحيف يكاد يختلط بغبار الشام.»[1]

2• (بن داود): صديق الطفولة لتركي المقرّب و الوحيد الذي كان يدري بعلاقته مع عربية

«_أدري أنّك لست وحيدا..أبدا لست كذلك يا سي تركي . فلا أحد سواي يدرك تلك اللحظات و أنسها مع تلك المخلوقة التي عرفتها..

_ تلك الأيام مضت يا صديقي ...»[2]

3•(GENEVIEVE): الراعية للكنيسة الوحيدة المتواجدة في محطة حاسي بحبح « لم تكن المحطة ببعيدة عن كنيسة الراهبة GENEVIEVE»[3]

4•(القايد): والد عربية كان مع فرنسا « ذلك الكهل المفاخر ببندقيته الفرنسية ذات الماسورة الايطالية الفخمة . و المزهو بفرسه العربية الأصيلة ، التي سمّى باسمها ابنته البكر»[4]

5• (بن فراج): الخادم في قهوة "القايد" الواقعة في حاسي بحبح.

vous les connqissez Caid? →»

Oui monsieur–

– تعرفهم مليه؟

– إيه،هذا بن فراج القهوجي و خدام عندي..»[1]

---

[1] الرواية ،ص 127

[2] الرواية ، ص 37

[3] الرواية ، ص 16

[4] الرواية ، ص 5

6• (محمدا): الممرض الذي أنقذ تركي من الموت أثناء سقوطه على إحدى بوابات السوق و الذي كان تركي يسرد له ذكرياته«استدار العجوز من على فراشه، و هو يواجه محمدا الممرض الشاب الذي انتشله بذراعٍ قوية من موت محقق.»[2]

7• (ذهبية) أخت عربية .(عمر) و (التّاليا) و (الصافية) و (الزّهرة) أبناء ذهبية.«مرّ عمر على البيت كلمح البصر ، و ترك بين يدي والدته ذهبية...»[3].

«...ربّي إن شاء الله يدّيك كيما ادا خالتك عربية

مع دخول عمر الهادئ هدأت ثورة المرأتين و بدت خطواته خاتمة لسجال بين جيلين . جيل ذهبية و جيل عمر و البنات : الصافيا و الزّهرة و التّاليا.»[4].

8•(عامر): هو ابن اخ تركي ،والده يدعى سالم.أراد الزواج مع التّاليا إلاّ أنّ هذا الأمر بات مستحيلا بسبب قصّة تركي و عربية.

«_ عامر هذا، هو ابن سالم . و لسالم أخ يدعى تركي.

_ عامر ابن سالم...أعرف ذلك! و ما دخل أخ سالم في الأمر ؟

_ تركي هذا يا ابنتي ، كان سيتزوج خالتك عربية..

_ رحمها الله..

_ و قد كانت معه قصة.»[5]

---

[1] الرواية، ص 48

[2] الرواية، ص11

[3] الرواية، ص113

[4] الرواية، ص107

[5] الرواية ، ص 111

9• (جلول) خال عمر «نهض الشاب عمر و قبل رأس جلول ، مما جعل تركي يسأله بذكاء إلى تربه:

- راك تشوف يا سي جلول ؟ الشباب مطيعون ...

أجاب عمر سريعا:

- للعلم يا سي تركي : هذا الذي أمامك هو خالي..»[1]

[1] الرواية ، ص 105، 106

4- الرؤية السردية في الرواية:

تعد الرؤية السردية أحد المكونات الخطابية الأساسية في العمل الروائي، وتؤدي دورا هاما في تحديد الوضعية التي يتخذها السارد، وطبيعة علاقته بما يدور من أحداث داخل العمل الحكائي.

تعرف الرؤية (vision)، بأنها«الطريقة التي اعتبر بها الراوي الأحداث عند تقديمها»[1]. ويمكن أن تنضوي تحت كلمة الأحداث هنا، كل عناصر بناء القصة، وأبرزها الخلفية والزمانية والمكانية لكل الأحداث، و طبيعة الشخصيات التي تكونها فتكون على علاقة مباشرة أو غير مباشرة بها، فالرؤية تتجسد من خلال منظور الراوي لمادة القصة، فهي تخضع لإرادته ولموقفه الفكري، . فهما متداخلان ومترابطان، وكل منهما ينهض على الآخر، فلا رؤية بدون راو، ولا راو بدون رؤية. وينعكس هذا التداخل بصورة مباشرة على بناء المادة القصصية فالرؤية تحدد إلى درجة كبيرة نوع البناء، ونمط العلاقات بين العناصر الفنية.

إنّ الرؤية تنتج عن الموقف الخاص للراوي، فهي« خلاصة الفهم الشامل للفعالية الإبداعية في نواحي النسْج والبنية والدلالة والوظيفة»[2].

فالمؤلف و بفضل تقنية السرد، يصنع عالمه الخاص، عالم الرواية، فهو المتحكم في تسلسل أحداثها٠ فالسرد يمنح له الحرية في انتقاء الشخصيات و ترتيب تتابع الأحداث حسب أسلوب الراوي في التعبير

فكلما اقترب الراوي من المؤلف انخفضت أصوات الشخصيات، و ارتفع صوت هذا الراوي حتى يصبح هو المتكلم الوحيد في القصة، هو الذي يصرح بما تقوله الشخصيات، و ما تفعله و ما تفكر فيه٠ وكلما

[1] عبد الله ابراهيم: المتخيّل السردي، مقاربات نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة، المركز الثقافي العربي،ط1، بيروت، حزيران، 1990، ص62

[2] المرجع نفسه، ص 5

ابتعد الراوي عن صوت المؤلف والتحم بأصوات الشخصيات، ارتفعت أصوات الشخصيات وتصبح هذه الأخيرة معبرة عن أفكارها و أحاسيسها دون وساطة أو وصاية من الراوي.

يكمن الفرق بين الرؤية السردية وبين الراوي في : إذا كان الراوي هو الشخص الذي يروي لنا القصة، فإنّ الرؤية هي ذلك الموقع المتخيّر قصدا، بحيث يتم رؤية الأحداث من خلاله. وهي تعنى بالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد (الراوي)، ومادامت الرؤية على هذا النحو متعلقة بالسارد، وطريقة إدراكه لعالمه القصصي، فهي تتعدّد وتتغيّر تبعا لتعدد وتغيّر الرّواة.

مر مصطلح الرؤية بمسميات عديدة ومتنوعة منها : وجهة النظر، الرؤية، البؤرة، المنظور إلا أنّ كل هذه التسميات لا تخرج عن مفهوم الموقع الذي يختاره الراوي عند تقديمه للمادة السردية. لذا حضي مفهوم الرؤية باهتمام واسع، ولعل وفرة هذه التسميات حول شيء واحد فيه دلالة على الدراسات الكثيرة التي تطرقت إليها بحثا وتفصيلا ليس لشيء إلاّ لقيمته المعرفية في مجال الأدب والسرد خاصة. نظرا لارتباطها المباشر بحلقة مهمة في الخطاب السردي هي: الرّاوي.

«اعتبر"تودوروف" جهات الحكي في معناها الأصلي الدال على الرؤية أو النظر، هي الطريقة التي بواسطتها تدرك القصة عن طريق الراوي، وذلك في علاقته بالملتقى واعتبر أن قراءة عمل حكائي لا تجعلنا مباشرة أمام إدراك أحداثه وقصته إلّا من خلال الراوي، وتبعا لذلك فجهات الحكي تعكس العلاقة بين الهو (في القصة) و الأنا (في الخطاب)، أو بمعنى آخر علاقة الشخصية والراوي»[1].

اعتمد تودوروف على ثلاث صيغ لتقسيم الرؤية السردية و تتمثل في :

[1] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب،ط4، بيروت، لبنان، 2005، ص293

1. الراوي < الشخصية (الرؤية من الخلف): حيث يعرف الراوي أكثر من الشخصيات.
2. الراوي = الشخصية (الرؤية مع): وهذه الرؤية سائدة نظيرة الأولى وتتعلق بكون الراوي يعرف ما تعرف الشخصيات.
3. الراوي > الشخصية (الرؤية من الخارج): معرفة الراوي هنا تتضاءل، وهو الشخصية كما يراها ويسمعها دون الوصول إلى عمقها الداخلي، وهذه الرؤية ضئيلة بالقياس إلى الأولى والثانية».[1]

يمكن لهذه الرؤيات الثلاث أن تتداخل أو تتعدد حول الحدث الواحد.

ما يمكن استخلاصه من خلال عمل تودوروف هو أن مفهوم الرؤية بدأ يشمل الحيز الأكبر في تحليل الخطاب الروائي، لذلك نجده يؤكد على دور هذا العنصر بمدى أهميته في التحليل.

سنحاول أن نقدم تعريفا موجزا للرؤية من الخلف والرؤية من الخارج باعتبارهما الأكثر هيمنة في روايتنا "خيام المنفى".

أ) **الرؤية من الخلف:**

نجد السارد في هذه الحالة أكثر معرفة من الشخصية. ويعد هذا النمط من الرؤية من الأنواع التي كثر استخدامها في السرد التقليدي خصوصا في نوع الرواية ذات المرجع التاريخي، إذ نجد السارد يحيط بكل تفاصيل عالمه الروائي، كما أنه مطلع على بواطن شخصيات ذلك العالم، باستطاعته وبرؤيته المجاوزةاختراق جدران المنزل الذي يصفه

وما يدور في الشخصية التي يتحدث عنها ، ويتجسد هذا النوع من العلاقة السّلطوية بين الراوي والشخصية الحكائية، في السرد الموضوعي الذي يقابل السرد الذاتي، أو الشخصي، فالسارد تبعا لهذه الرؤية عليم بكل شيء، ويتواجد في كل مكان، ويوجه الأشياء كما يشاء.

[1] المرجع، السابق، ص293

يتميز هذا النوع من الرؤى (الرؤية من الخلف): بظهور « "أنا" الراوي بصورة لا محيد عنها عبر "هو" البطل، كما في حالة السرد التقليدي كليّ العلم، وهنا يحلّ الخطاب محلّ القصة»[1].

اعتمدنا على بضع مقاطع في روايتنا "خيام المنفى" وذلك لإبراز الرؤية من الخلف من خلالها. وكيفية تتبع السارد لوقائع شخصياته والحالة التي اتخذها الراوي في سرده.

«لازال تركي يذكر حينما كان مندفعا بخطى الطفولة البائسة، عبر عوالم طغت عليها نكهات الخبز الافرنجي السّاخن، وقهوة الثكنة الرومية التي كانت رائحة تحميصها تصل إلى الأنوف على بعد آلاف الأمتار من مركز حاسي بحبح»[2].

من خلال هذا المقطع من روايتنا نجد أن السارد هنا في صدد استرجاع ذكريات المتعلقة بشخصية تركي الذي أبعده المنفى عن أماكنه المفضلة أين يجتمع بأحبائه فيها، لذلك اعتمد السارد على الأفعال الماضية ثم حينما ينتقل إلى الحاضر نجد أفعال مضارعة.

لغة السارد كانت بسيطة بساطة أهل حاسي بحبح، لغة مباشرة خالية من المراوغات و الاستعمارات، لأنه في حالة وصف للشخصية التي تحنّ إلى موطنها، لذلك لجأ إلى الوصف كي يستأنس قليلا بالذكريات.

« لم يكن وداع سالم سهلا، لم تعتمد تلك العائلة الصغيرة وقد ألفت كابر عن كابر وداعة الحياة داخل خيمتها البالية، على فراق واحد منها، إلا في النّزر اليسير والقليل جدا. ولم

تحفظ ذاكرة الكبير فيها صورة وداع أو شبه وداع، إن استثنى شد الرحال إلى بلاد الحجاز من قريب في باديتهم يكاد يكون من العمومة بعيدا»[1].

[1] سعيد الغانميّ: اللغة و الخطاب الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص51

[2] الرواية، ص 6

يعبر هذا الجزء من الرواية عن الحالة التي ترك فيها سالم "عم تركي" عائلته التي لم تعتد على فراق أحد الأفراد من عائلتهم الصغيرة، رغم عيشهم في خيمة بالية، إلا أنّ ذلك المكان المختلط المكتظ بالخيام وسط سوق بحبج الشهير ظل محفورا في ذاكرة كل من أبعدته الظروف عنها.

جاءت لغة السارد في هذا المقطع لغة واضحة ذات تعابير ومفردات في متناول العام والخاص، كما نلاحظ اعتماد السارد على أفعال مجزومة متتالية للدلالة على حزن العائلة على الفراق، وحزن سالم" بالغربة، فجاءت لغته واصفة لملامح الحزن والبعد فالوصف راجع إلى براعة السارد في حسن انتقاء الاحداث قصد إيضاح وتبيان رؤيته السردية.

« كانت المحطة بعيدة عن خيام تركي وأهله، وهي بشكلها الأوروبي تعطي الانطباع بغربتها عن ارض المنشأ، يرتفع جدارها ليرسم طابقين، يعلوهما سقف من قرميد تزينه ثمان مداخن، أربع منها من جهة الشرق، ونظيرتها من الجهة الغربية، وقد حفر في الجدار المقابل للخط الحديدي الحامل للقطار القادم من الشمال اسم المحطة بالفرنسية وبالأسفل توثيق للتاريخ غير أن صفارات القطار وهو ينفث عبر مدخنته الفولاذية، دخانه الفحمي معلنا ساعات الفجر الأولى قبيل ان ترسل الشمس أشعتها على الهضاب البعيدة، تعين الأهالي على إدراك الزمن وتحديث مفهومه، وهم لا يملكون ساعات لتدقيق مواعيدهم مع بداية كل يوم»[2]

تمثل المحطة بالنسبة لتركي شيئا غريبا عن أرض مسقط رأسه، فهي تحتوي على أوصاف غير مألوفة على المجتمع العربي، وظف السارد في هذا المقطع من الرواية وصفا بشكل موغل أو مبالغ فيه وذلك للدلالة على غرابة معمارها على سكان الخيام و في نفس الوقت للدلالة على اعتمادها عليها في معرفة الوقت، وقت يخبرهم عن طلوع الفجر

[1] الرواية، ص 35

[2] الرواية، ص 18

لمغادرتهم إلى مناصب شغلهم المتواضعة، هذا المكان والمتمثل في المحطة هو ما يضفي أو يزيد من غربة وجميع الأهل البدويين، فهذا المكان يعود في شكله إلى الأيدي المحتلة. لا يمثل شاهد أو تاريخ بالنسبة للقرويين.

أكثر السارد من توظيف الصفات والنعوت لأنه بصدد وصف هذا البناء المعماري الغريب في الشكل والأرض، لذلك جاءت لغته سلسة مباشرة غير مبهمة خالية من أساليب الإضمار والتشبيه وغيرها من التقنيات وجاء هذا الوصف خدمة لأفعال مضارعة هذه المرة لأنه يصف شيئا في الحاضر وهو المحطة بشكلها الحضاري.

«لم يكن بمقدور تركي إخفاء جروحه وعظيم القروح كلما استحضرت ذاكرته "عربية" أو ما يذكره بها...كانت نهاية "عربية" المؤلمة، تشبه عند بن داود الألم الذي يصاحب صاحبه»[1].

يستحضر السارد وهو في الحاضر ذكرى شخص عزيز على قلبه، وذلك بواسطة الشخصية تركي والذي اختفى وراء السارد لإبراز رؤيته من الخلف، فالأفعال هنا جاءت في صيغة المضارع لأنه يسترجع ذكريات وهو في الثمانين، كلما تذكر تركي "عربيته" إلا وأحسن بنوع من اليأس وزادت غربته عن وطنه كلما استحضرها وتذكر ما جمعهما من لقاءات في السوق بين الخيام خلسة، السوق الذي يمثل له كل ألبوم ذكرياته الموجعة.

جاءت لغته في هذا المقتطف من الرواية لغة خالية من الإبهام، واضحة وضوح العبارات والمفردات المنتقاة ببراعة، عبارات معبرة بصدق عن الحزن والألم والضياع .

«جلس محمد بالقرب من عتبة بيت سالم شقيق المرحوم تركي، ولم تكتمل لديه الصورة، حين تهادى إلى مسمعه وهو رفقة زملاء المستشفى بأن عمر غادر المدينة، بعد عملية إطلاق الرصاص، وأن التحقيق جار...لم يكن عمر وحده من غادر الديار، فهاهي التّاليا هامت

[1] الرواية، ص 37-38

على وجهها، على خطى عربية، التي لم تسعفها رصاصة البندقية ذاتها التي أنهت حياة عامر، على الوصول إلى خيام تركي »[1].

يسرد السارد لنا في هذين المقطعين المتتاليين مصير كل من "عمر و التاليا و عامر" الذي كان ضحية، سقط على يد شقيق التاليا، شخصيات عاشت مصيرها محتوما كالذي عاشته "عربية وتركي"، استعان السارد بأفعال مضارعة لأن محمد عاش في زمن غير زمن الشخصيات التي تتخذ من الذكريات المؤنس لآلامهم، يعتمد السارد في مواضيع كثيرة على أفعال مجزومة وأدوات الجزم، وذلك لتأكيد الأحداث المصحوبة بالحسرة والحزن، ولحسن نقل الأحداث الواقعية يجب التحلي بالبراعة والذكاء في اختيار المفردات والتراكيب والأساليب من بينها الوصف والذي يحضر دائما في الرواية.

ب) الرؤية من الخارج:

يكون " السارد في هذه الرؤية اقل معرفة من أي شخص، وهو بذلك لا يمكنه إلا وصف ما يرى ويسمع، دون أن يتجاوز ذلك لما هو أبعد، كالحديث عن وعي الشخصيات مثلا بمعنى أن السارد يلجأ إلى الوصف، أي وصف الحركة، والأصوات، ولا يعرف إطلاقا ما يدور بخلد الأبطال، فجهل الراوي شبه التام هنا ليس إلا أمرا اتفاقيا، ووصفت الرواية المنتمية لهذا الاتجاه بالرواية الشيئية، لأنها خالية من وصف المشاعر السيكولوجية، كما أن بعضها يكاد يخلو من الحدث . هناك وصف خارجي محايد لحركة الشخصيات، وأقوالهم وللمشاهد الحسية، مع غياب أي تفسير أو توضيح، والقارئ في مثل هذه الروايات يجد نفسه دائما أمام كثير من المبهمات، عليه أن يجتهد نفسه لإكسابها دلالة معينة.

يكتفي السارد هنا بنقل ما يرى ويسمع من الشخصيات في روايته ناقلا إياه بأمانة وموضوعية وحياد المتفرج الحاكي، الذي لا علم له بخلفيات وطبيعة أفعالهم، وأقوالهم، إلا

[1] الرواية، ص 133

إذا صرحوا به . مما يزرع في أرجاء النص شيء من الغموض والإبهام، و ذلك حتى إتمام وقع الأحداث وتسلسلها.

« يلاحظ أن الرؤية الخارجية ترتبط بصوت مجهول لا علاقة له بالشخصيات والحدث والزمان والمكان، إن هذا الصوت يقوم بتقديم مادة الرواية دون أن يعرف أحد موقعه أو علاقته بعالم بتقديم مادة الرواية دون أن يعرف أحد موقعه أو علاقته بعالم الرواية، وهذا الصوت ذو الرؤية الخارجية يقوم بتحديد مكان الرواية، وهذا الصوت ذو الرؤية الخارجية يقوم بتحديد مكان الحادث بدقة وكأنه يطل عليه من موقع عال فيفيض في وصف مكوناته»[1].

ففي هذا النوع من الرؤية « يختفي (أنا) الراوي وراء "هو" البطل، وهذا هو السرد الموضوعي المعروف، وهو نمط استعمله الكتاب الأمريكيان في فترة ما بين الحربين، وفيه لا يعرف الراوي شيء عن الشخصية، بل يراقب تحرّكاتها و ايماءاتها عن بعد و يستمع إلى كلماتهما وهنا تحل القصة محل الخطاب»[2]

ومن الأمثلة في مقاطع الرواية:

«خلا سوف حاسي بحبح من ماله ودرته، من تلك الأنعام والإبل التي ما فتئت تتزاحم على الكلأ بالقرب من سوقه، ومن مفاهيمه، المطرزة بالخيام البالية ومن أقدام مريديه لأكثر من ثلاثة أشهر»[3].

نظرة الروائي هنا سطحية غير عميقة فهو يصف مكان يتوافد إليه الناس بكثرة وهو مكان عام منفتح المتمثل في السوق، كانت رؤيته في المقطع الذي نتناوله " فقد كان يصف

[1] عبد الله ابراهيم: المتخيّل السردي، مقاربات نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة، ص 126.

[2] سعيد الغانميّ: اللغة و الخطاب الأدبي، ص 51

[3] الرواية، ص 123

ما يراه فقط، دون التوغل في الشخصيات، لأنه يقدم لنا أخبار حول ما آل إليه السوق بعدما كان يستقطب مختلف الأجناس، نلاحظ كثرة استخدامه للصفات وهذا لإثراء المتن بالمفردات والتراكيب الملفتة للقارئ. لأنّ المكان كان يمثل يمثل الوطن والملجأ لشخصية تركي وآخرون، تركوه بدافع الحاجة أو بسبب النفي.

«انتهت "نورفيك" على حصيلة ثقيلة من خسائر الألمان، وانتهى حلم النازيين بتوفير الأمان والحراسة، لخط الإمداد البحري الوحيد لهتلر وقواته المطل على بحر الشمال، والأطلسي فيما بعد»[1]

نقل السارد إلينا مجموعة من الأحداث خارج تحركات الشخصيات فهو يسرد لنا نهاية الألمان وخسارتهم، دون اقحام رأي الشخصيات أو وصف تحركاتها أو مراقبتها، لأنه اتبع رؤية خلفية، راو غير عليم.

فنلمح غياب كلي لدور الشخصيات في هذا المقطع، فتولى السارد الحكي بشكل سطحي، فجاءت لغته بسيطة واضحة خادمة للوصف الذي استعان به الكاتب ولو لا قليلا في هذا المقطع، الأفعال الموظفة أفعال ماضية فهو بصدد سرد ما مرت به الألمان بانتهاء الحرب ينتهي حلم الألمان في السيطرة. أسلوب السارد كان مباشر لأنه ينقل حقائق تاريخية واقعية. بسبب الحروب عاش الإنسان في صراع مع ذاته وعاش منعزلا عن العالم الخارجي مخافة الموت ما ولد الشعور باليأس والكآبة والتوتر والقلق بمجرد التفكير في الرحيل إلى دار البقاء فهو في ذهنه كائن فان لا محالة.

«–اصعد ياسي سالم...

إلى أين نحن سائرون ياسي رابح

[1] الرواية، ص 118

نحو فرنسا

فرنسا... سنودع الوطن إذن

يبتسم رابح ويجيب

وطنك الآن هو هذه السفينة ياسي سالم»[1]

جاءت رؤية السارد الخارجية على شاكلة حوار بين شخصيتين "رابح وسالم" اللذان يتقاسمان نفس المعاناة ونفس المصير، نلمح في هذا الجزء المأخوذ من روايتنا، اعتماد السارد على أفعال مضارعة، (أصعد، سنودع، يبتسم) وفعل أمر (اصعد) يمثل عدم رغبتهما في ترك الوطن ومغادرته إن لم تدفعهم الحاجة إلى ذلك، بدا سالم كذلك متفاجئ بالمسافة التي قد تبعده إلى أجال غير معلومة، بسط السارد في لغته أسلوبه لكي يوصل ما عاشته الجزائر من ألام خلال فترة المحتل الفرنسي.

وكأن سالم هنا أحس أنّ غربته وفراقه لأهله بات مؤكدا لحظة صعوده السفينة الفرنسية وما زاد من شعوره بالاغتراب ولوج السفينة في أوساط البحر الشاسع الذي يبعث بالخوف ليلا بأصواته ووحشته.

لم يلجأ السارد في هذا المقطع إلى الوصف مثلما هو الحال في الرؤية من الخلف بل اكتفى بنقل ما هو مسموع أو مرئي أو كما سرد له، لم يشارك الشخصيات في أحاسيسها وشعورها الباطني.

« قالو لي انّك في ال "كوما"

– لم يخطئوا يا سي بن داود ... كادت ال "كوما" تأخذ صاحبك الهرم.

[1] الرواية، ص 94

– و لكنك والحمد لله بخير.

– الحمد لله»[1] .

في هذا المقطع وظّف السّارد كلمات و مفردات بلغة دارجة، لغة العامية وذلك نسبة للشخصيات البسيطة الّتي استعان بها: والأماكن المتواضعة المذكورة. فلفظة الكوما أجنبية بكلمات عربية.

بمجرد سماع بن داود صديق الطفولة بالخبر، جاء مسرعا تكاد لا تحمله خطاه، متفقدا وضع صديقه الصّحيّ الذي مازال يعاني نفسيا وجسديا، لم يستعمل هنا السّارد الوصف لأن رؤيته من الخارج غير مشارك في الأحداث بين تركي وبن داود.

و لذلك نجد لغته دائما واضحة غير مبهمة ولا تجهد ذهن القارئ في كشف المعنى الحقيقي. وهذا لحسن انتقائه للمفردات والعبارات الموحية مباشرة.

[1] الرواية، ص 36

5-الاغتراب الزماني و المكاني للشخصيات

5-1 دلالة الاغتراب في الرواية

اتصف القرن العشرين بقرن المنفيين لأسباب مختلفة أهمّها سياسية، اقتصادية ..الخ تُجبر الأهالي إلى اللجوء لبلاد أخرى أو مكان آخر داخل البلاد ، يكون مأوى لهم ليشكل هذا النفي فقدان المكان المعتاد عليه ، و بذلك اغتراب الذّات عن وعيها، و معانات الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي خير دليل على ذلك ، فكانت بداية 1930 انطلاقة اغتراب الشعب الجزائري في شتى الميادين ، سياسية، اجتماعية و نفسية و يظهر هذا في الاحداث الواردة في روايتنا التي سعى فيها الروائي إلى ابراز الاوضاع السائدة في تلك الفترة من نفي و طرد و فقر و تشرّد، ممّا أدّى إلى انفصال جذري للشعب عن وطنه و عن هويته و بذلك فقدانه لذاته، حيث صدفة وجدوا انفسهم في الحالة و المكان الغير المعتاد عليه و تحت عادات و تقاليد لم تكن حاضرة من قبل، أصبحت الخيم مأواهم بالرغم من أنّها خيام بلا جدران لا يمكن الاتكاء عليها ،إلاّ أنّها كانت بمثابة التجسيد الحقيقي للنضال الجزائري مثلما كانت خيم حاسي بحبح تُجسّد نضال أهل مدينة الجلفة، و السوق الذي كان ملتقى لأهل هذه المدينة و الوافدين لها و الذي كان قد أُعلن من طرف السلطة الفرنسية التي بدورها كانت سبب في سلب ماهية و ذات الأفراد خاصة من الجانب السياسي ، حيث اصبحوا عاجزين على ممارسة دورهم الذي يحقق التوازن السياسي في بلادهم، و بهذا فهم ليسوا مغتربين جسديا عن واقع المجتمع الجزائري فقط، بل حتّى فكريا و ثقافيا و عرقيا و دينيا.

تعدّ شخصية تركي في هذه الرواية من أبرز الشخصيات المغتربة ذاتيا مقارنة بالشخصيات الأخرى، حيث أنّه إضافة إلى معاناته كغيره من أهل الخيم من الفقر و الذل و اليأس من جهة ،إلا أنّ اغترابه هو دام دوام موت حبيبته "عربية" ففقد نفسه حين فقدت عربية روحها ، و حين يتذكر مصير عمّه "سالم" الذي اغترب دون عودة فكلّ هذا دخل في

مخيلة "تركي" عندما أُمِر بالرّحيل من طرف الرّاهبة لأنّ بقائه سينهي مصيره مثلما انتهى مصير عربية و هذا يظهر أثناء حديثها مع تركي قائلة له:

« – لازمك تغووح تووركي... Immédiatement !

اختصرت جملة (الرحيل حالا) العديد من الأحاسيس و زادت من غربة تركي، فبعد المكان و الزمان هاهو شبح سالم يدنو إلى ذكراه

– ترى أين عمّه الآن ؟ أميّت أم نجا مثله»[1].

ازداديأس تركي عند سماعه لفظ الرّحيل، فغربته لموت عربية ، تليها غربة رحيلهو تركه للخيام التي ترعرع فيها و لعائلته الصغيرة التي لم تنس بعد رحيل سالم.

5-2 **الاغتراب الزماني :**

يعدّ الزمن أحد المكونات الأساسية التي تشكل بنية النّص الرّوائي، و يمثّل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، و العمود الفقري في الرواية حيث يشيّد أجزاءها بأبعاده الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل)، و يسعى للتّطرق من خلال الرّاوي إلى الوضعية التي تكون عليها شخصيات هذه الرواية.

ترتبط الشخصية مع الزمن في علاقة جدلية، حيث نرى أنّ كل واحد منهما يتأثر بالآخر فنجد الزمن يحتوي الإنسان بين مرحلتين (الحياة و الموت)، حيث يولد الإنسان و يكبر و يمرّ بمراحل مع حركة الزمن. و تمثّل مرحلة (الطفولة...الشّيخوخة)مراحل زمنية يعيشها الإنسان بنسب متفاوتة و متغايرة. مثلما وُرد في روايتنا خاصة في شخصية "تركي" الذي ارتبطت أحداثه في الرواية منذ طفولته عندما كان في الخامسة من عمره إلى غاية مماته في سنّ الثمانين.

[1] الرواية، ص 64

كل قصة في الواقع لها تتابع زمني منطقي،غير أنّ الروائي لا يتمسك بهذا التتابع أي النقل الحرفي للحدث فيمكن أن يخلط بين الأحداث لكي يخلق جانبا مهمّا للرواية، ألا و هو عنصر التشويق ، فنجده يروي لنا حدثا سرعان ما ينتقل إلى حدث آخر فيزمن مخالف للزّمن الأوّل تاركا القارئ متشوقا لمعرفة ما يحصل في الحدث الأوّل، و هذا ما ورد في روايتنا حيث نجد في الصفحات الأولى مثلا: « كان تركي في الخامسة من عمره»[1].

فهنا يسرد لنا طفولة تركي و ترعرعه وسط الخيام، و دون اكتمال هذه الاحداث مباشرة نجده يروي لنا ما حدث للعجوز تركي غداة سقوطه و دخوله المستشفى فيقول«غير بعيد عن مدخل المدينة، يقبع تركي صاحب الثمانين حولا أو يزيد، داخل أحد غرف مستشفاها الأوحد...»[2]. فمن سنّ الخامسة إلى ما يزيد عن ثمانين عاما.

ثم يعود بعد ذلك إلى سرد الاحداث الأولى. و كذلك نجده يصف لنا الزمن الذي أُعلن فيه افتتاح السوق يقول:« أعلنت سلطة هذا المكان بلسانها الفرنسي أن سوقحاسي بحبح الأسبوعي سيكونالخميس الأول من سبتمبر 1930 هو أول نفس فيه »[3] لينتقل مباشرة إلى سرد وضع السوق بعد ثمانين عاما فيقول:« احتشد سوق حاسي بحبح بالوافدين من مختلف الأعمار و الأمصار و كعادتها كل عيد لم تعد المدينة بذكرى سوقها الثمانين تطيق كثرة الزائرين و ضجيج المتسوقين القادمين من كل شطر و مكان من الجزائر الواسعة الأرجاء»[4].

فهكذا نجد السارد لا يتقيّد بالتتّابع المنطقي للوقائع الحكائية فيعود للوراء ليسترجع أحداثا تكون قد وقعت في الزمن المغترب الذي عانت فيه مختلف الشخصيات و هذا ما تطابق مع

[1] الرواية، ص 6

[2] الرواية، ص 11

[3] الرواية، ص 6

[4] الرواية، ص 10

"تركي" حين يحاول أن يعيش واقعه هروبا من قيود زمن الماضي الذي يرى فيه الآلام و المعانات جراء فراق حبيبته و ما كان يعانيه حين ابتعد عن أهله .

يكمن اغترابه الزماني عندما يروي حكايته عن الماضي يحاول تجسيد احساسه بمرور الزّمن فيحاول التجرد من الزمن الذي عاشه و عان فيه إلاّ أنّ هذا الزمن رغم مروره في العالم الخارجي فحضوره دائم في زمنه النفسي الذي يعيش فيه و في صراعه مع ذكرياتهخاصة عندما يسأله شباب الجيل الجديد « أعادته أسئلة الشباب إلى ماضيه. انتقل سريعا من مقهى "بلعدل" في 2015 إلى الموسم الدراسي 1932/31»[1]فسرعان ما ينتقل بذكرياته إلى زمن الطفولة، زمن اليأس و الاضطراب، و بالرّغم من مرور حقبة من الزمن إلاّ أنّ الصراع دائم بين الماضي المشؤوم ، و المستقبل المجهول، و الحاضر الذي يعيشه.

و هذا ما تطابق أيضا مع "سالم" حيث أنّ وداعه لم يكن سهلا حمل رحيله الكثير من الحزن و القلق و التمزق فانتقاله جعله يعيش في ذكريات الخيم و البلدة، رحل و ترك خلفه مظهر خيام السوق الذي تربّى فيه هو و ابن اخيه تركي و باقي العائلة.

أحسّ سالم و هو في الجيش بنوع من الغربة تستأنسه في ذلك ذكريات يسردها لغيره من أمثاله المغتربين و المنفيين من الخيم، بالرغم من أنّ هذه الخيم لم تكن بمعنى الخيم الفاخرة بل كانت «قطعة من القماش عريضة المساحة، طوتها تقلبات الزمن بكثير من المعانات، و لكنها رغم ذلك تحفظ بين جنباتها دفئ الأسرة الصغيرة»[2].

إن المنفى مهما كان نوعه داخلي أو خارجي فيعتبر اغتراب عن الزمن نفسه، خاصة في مثل هذه الحالة شرطا سياسيا ناشئا عن الطرد من الوطن أو الابعاد العنيف عنه .

[1] الرواية، ص 103

[2] الرواية، ص 17

ازدادت غربة سالم و صديقه رابح التلي حين وجدا نفسيهما كأنّهما أوربيان لحظة ارتدائهما لبزّتهما الفرنسية، فبدت على بشرة كل واحدة منه نظرة الانعزال و اليأس لأنّ وجهتهم هذه المرّة ستكون خارج وطنهم و بذلك فرحيل دون معرفة زمن العودة و لا حتى وجهته

- اصعد يا سالم ...
- إلى اين نحن سائرون يا سي رابح
- نحو فرنسا ..,
- فرنسا . سنودع الوطن إذن

يبتسم رابح و يجيب:

- وطنك الآن هو هذه السفينة ياسي سالم »[1].

تضاعفت غربة الشابان حين أدركا أنّ هناك بحر شاسع يفصلهما عن وطنهم و ليس عن وطنهم فقط بل يفصل قارتين مختلفتين و أمما مختلفةو بالتالي يفصلهما عن زمنهم الماضي لأن عودتهم باتت مجهولة .

5-3 الاغتراب المكاني:

لا شك أنّ "المكان" هو العنصر الرئيسي في العمل الأدبيالسردي و هو الهيكل الذي يحمل عناصر السرد، و من خلاله يقدم الكاتب للقارئ باقي عناصر العمل كالأحداث والشخوص الرئيسية و الثانوية و غيرها من العناصر.

للمكان في الرواية أهمّية كبيرة، لا لأنّه أحد عناصرها الفنية، أو المكان الذي تُجرى فيه الحوادث و تتحرك فيه الشخصيات فحسب، بل لأنّه يتحول إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث و شخصيات و ما بينهما من علاقات، و يمنها المناخ الذي تتفاعل فيه، و يكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية.

[1] الرواية، ص 94

عادة ما يكون تقديم المكان في الرواية بصورة حقيقية حيث يكون بكافة تفاصيله، و يجسد تجربة معاشة وهذا ما تطابق مع نصّنا الروائي حيث كان سوق "حاسي بحبح" يُجسد كل التفاصيل المعاشة في ذلك المكان «بدا أنّ زوار السوق أكثر منها عددا و بضاعة. خبر افتتاح السوق بلغ الأسماع، و وصل إلى الامصار القريبة مهديا الأحلام لقلوب من احترف البيع، و لعيون الزائرين البدوية»[1].

إنّ الوضع المكاني للرواية يمكنه أن يصبح محدّدا للمادة الحكائية ولتلاحق الاحداث و الحوافز، أي أنّه سيتحول في النهاية إلى مكوّن جوهري له حضور قوي خاصة من خلال عملية الوصف. لأنّ الوصف هو الوسيلة الأساسية لتصوير المكان و هو عنصر أساسي في الرواية، فهو يساعد على الترشيح لظهور الرواية و الارتباط بمزاجها و طبعها، و هذا ما نجده في وصف السارد المكان في حاسي بحبح « حاسي بحبح هي محطة و كنيسة و بيت من اسمنت مسلّح فرنسي نبت في الأرض كالفطر، تمارس فيه أقدم مهنة على وجه الأرض»[2] فبهذا حدّد كل معالم المكان ممّا ساعد على ابرازه و تحديد معالم

إنّ المكان يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية يبعضها البعض، و هو أكثر التصاقا بالشخصيات فالمكان في حاسي بحبح و بالتحديد السوق هو الجسد الذي يحتوي الشخصيات التي قد تموت بموته أو بحياته « كان سوق البلدة كالبحيرة العذبة المذاق و حواشيه طعم لمحبّي المال حبّهم الجم، و قد كان و لا زال أجمل مكان لموّالي المنطقة و هم طبقة الباعة للأنعام»[3]

استطاع الروائي أن يصنع الأمكنة حسب تحرّك الشخصيات و اغترابها سواء كانت مفتوحة كالسوق الذي يعتبر مكان اغتراب كل أهالي الخيمة أو كالجبال الذي نفي إليه تركي و الذي

[1] الرواية، ص 6

[2] الرواية، ص 8

[3] الرواية، ص13

فصله عن أهله و خيمه و مدينته« بقيت الجمل الثلاثة ترنّ في ذاكرة تركي و اختصرت عام منفاه الذي قاسمه في جبال بوكحيل مع الشيخ الوقور سي بلكبير و رغم ذلك يرغب في تذكره الوحدة و الجوع و الخوف في كل ليلة من عامه ذالك »[1] يبيّن هذا المقطع دلالة اغتراب تركي المكاني. و أيضا كالسفينة التي كانت بمثابة الاغتراب الحقيقي لسالم التي كانت وجهتها لفرنسا «صعد سالم دون أن يفهم إشارة رابح إلى الوطن أو السفينة، و كيف له أن يفهم ما يقصد صديقه،و قد تربّى أنّ وطنه هو تلك الخيمة التي تركها أمامه في حاسي بحبح»[2].

صنعت السفينة النظرة الحقيقية لاغتراب "سالم" خاصّة أنّه أحسّ بحقيقة البعد المكاني حيث أنّه ينتظر حرب في مكان غير مكانه، و خاصة أنّه قد يموت من أجل أن تحيا نفس لأخرى.

هذا بالنسبة للأمكنة المفتوحة أمّا الأمكنة المغلقة فاختصرت في الخيم بمعاناة أهلها و بالتمييز بين أفرادها.

إنّ الانتقال و تغيير يسبّب الغربة التي لا يمحوها الزمن فاسترجاع "تركي" لذكرياته القوية دامت ثمانين عاما أي طول حياته، و هذا من خلال العودة إلى الماضي و الإبحار في أحداثه التي دوما ما تكون عربية حاضرة فيها رغم موتها، و ما زاد عن ألم و اغتراب "تركي" عن فراق حبيبته هو عدم معرفته حتّى مكان دفنها « لم يكن بوسعه حين ذاك أن يقف على طللها و لا البكاء خلسة على ضلّها الضامر، و أمر من ذلك أنّ لا أحد يعرف أين دُفنت. أخفى القايد عن الجميع، تلك الدمنة، و كأنّه لا يمحو عار فحسب بل يزيل حقبة من الزمن

[1] الرواية، ص 99

[2] الرواية، ص 95

حقبة لا يملكها و لا تملكه. لم يكن بوسع تركي الشاب أن يزور تربتها فحسب، بل أُكره على منفى آخر غير منفى الطغيان و الاستعمار»[1]

منفى سلبه شبابه و ضيع أحلامه، أحلام السوق الأسبوعي الذي كان له فيه ذكريات مع الحبيب ، و منفى منعه من مشاهدة الوافدين للسّوق إلاّ أنّ غربته المكانية انتهت بعد وفاة القايد حيث أتيحت له فرصة الرجوع من جديد لتزداد غربته الذاتية حين علم أنّ متعة الحياة التي تربطه بالسّوق ستختفي « سارت به الخطى و هي تموج بجسده على المهاد الجاف لحاسي بحبح، و يأخذه البصر المتعب هنا و هناك، و من حوله يرنو إلى جدران المدينة، إلى حي المحطة الباعث بأسئلة التاريخ، لم يكن ليرهقه وسط هذا المشهد إلاّ ما سمعه من شائعات تهادت نشازا إلى مسمعه، بأنّ آخر صرح عزيق ستهدّمه السلطات، بحجة قدمه و تكاليف الترميم العالية سيزيلون محطة حاسي بحبح، المرتبطة بذاكرته و بذاكرة مدينة بأسرها»[2]. و جد نفسه في المكان المعتاد (بلدته) لكن ليس في الزمن الجميل الذي كان فيه، زمن غاب فيه كلّ شيء و لم يبق فيه إلاّ استحضار الذكريات.

من هنا يمكن القول أنّ علاقة الزمان بالمكان علاقة عضوية وثيقة، فلا مكان يتشكل و يتحول و يتجلّى إلاّ بعامل زمني معين، و الزمن يضلّ تائها حتّى يجد مكانا يسكن فيه فهما شيئان متصلان، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، لأنّ كل واحد منهما بإمكانه أن يكمّل لآخر.

[1] الرواية ، ص 98

[2] الرواية، ص 99

الخاتمة

لقد نال موضوع الاغتراب قدرا وافرا من الدراسات و التعريفات من طرف العلماء و الأدباء و النقاد فلمسنا بذلك تعريفات له في المعاجم العربية و الغير العربية و هذا ما يفسّر مدى أهميته.

فهو موضوع قديم وُجِد بوجود الإنسان ، و له أنواع كثيرة منها : الاغتراب الاجتماعي و الاغتراب السياسي ،النّفسي، الدّيني ، و التي دفعت بالانسان إلى الهجرة و الابتعاد عن واقعه بكلّ ما فيه ، نتيجة تدهور الاوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي عان منها الفرد خلال فترة معيّنة.

لذلك استعنّا في بحثنا هذا برواية خيام المنفى التي عالجت الاغتراب في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1930، و جرت أحداث هذه الرواية في مدينة "حاسي بحبح" بالسوق الأسبوعي بين مئات الخيام أين تتواجد خيمة وسط السوق مشهورة بقهوتها التييعدّها "بن فراج" ، و التي يتردّد إليها "تركي" كثيرا رفقة أصدقائه .و

و قد ركّز السارد في سرده للأحداث على كيفية على كيفية اغتراب الشخصيات و ما هي الأسباب التي جعلتهم يبتعدون عن أوطانهم ، فبالنسبة "لتركي " كانت غربته أشدّ قسوة من الاغتراب ، فنُفِي دون إرادته بسبب حبّه لابنة القايد المدعوة " عربية" التي فارقت الحياة برصاصة من أبيها كانت موجّهة "لتركي" ،و عن طريق ذكريات مرسّخة في مخيّلنه يسترجع تركي ذكرياته المؤلمة و الموجعة كلما أُتيحت له الفرصة لذلك ، نفس الشيء بالنّسبة لسالم عم "تركي" الذي أرغمته الاوضاع المزرية التي عان منها المجتمع الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي من جوع و قحط و برد استغلال ، ما جعل سالم يقبل باقتراح فرنسا بالذهاب كجندي في صفوفها قصد أجرة قد لا تكفي حتى لشراء حاجاته الضرورية

و نفس الشيء بالنسبة لرابح صديق سالم. فالشخصيات الثلاثة هذه عانت في نفس المصير و الذكريات التي كل ما تذكروها زادت غربتهم و ابتعادهم عن الواقع الراهن .

لقد اعتمد الروائي في سرده على "الرؤية من الخلف والتي برزت بكثرة في المتن ، حيث يبدو ذلك جليا في الرواية بالاعتماد على ضمير الغائب و لأنه في صدد استرجاع أحداث مضت في حياة الشخصيات ، كما استعان أيضا "بالروية مع" اي هو و الشخصيات في مستوى واحد .

يظهر في الرواية بشكل واضح استخدام السارد لجمل اعتراضية ، إضافة للتقديم و التأخير و الذي ساهم بشكل فعلي في اضفاء سمة الجمال الفني على أسلوب الكاتب ممّا يفسّر مهارة الكاتب في التلاعب بالألفاظ و حسن انتقائه للعبارات ، و الجمل التي تخدم موضوعه، و هذا ما يجعل القارئ ينجذب للعمل بسهولة و شغف.

و في الأخير يمكن القول أنّ الرواية استطاعت بالفعل تجسيد فكرة الاغتراب في محتواها و الاجابة على مختلف النقاط المبهمة في فكرنا حول ظاهرة الاغتراب ، و ابراز التناقضات الاغترابية بالرّغم من صعوبة هذا الموضوع إلاّ أنّ الكاتب بفضل خبرته جعل من الاغتراب مفهوما أقرب و أسهل للاستيعاب خاصة أنّه استعان بأمثلة من الواقع المعاش في الزمن الذي عان فيه الإنسان مختلف الاضطرابات و الصراعات .

فيما يخصّ لغة السارد كانت جدّ واضحة ، مفردات مرة تأتي بلغة دارجة و مرّة بلغة عربية فصحى يفهمها العام و الخاص فهي كانت لغة سهلة و بسيطة، لغة أيّ انسان عربي تتخللها بين الحين و الآخر اللّغة الأجنبية .

قائمة المصادر و المراجع

أوّلا. المعاجم:

1. ابن منظور: تهذيب لسان العرب، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، 1993
2. ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة ،دار صادر،بيروت، ط1، 2003
3. جمال الدّين سعيد: معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ،دار الجنوب تونس ،دط،2002
4. جميل صليبا :المعجم الفلسفي(بألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و الآتينية)،ج1،دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة ،دط، بيروت لبنان، 1982
5. الحفنيّ عبد المنعم:معجم المصطلحات الصوفية،دار المسيرة، ط2،بيروت، 1987
6. الشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصّحاح ،مكتبة لبنان، ط جديدة، بيروت لبنان،1995
7. الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، 2008
8. محمد ألتونجي : المعجم المفصَل في تفسير غريب الحديث ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2002

ثانيا.الكتب:

1. أحمد زايد، د اعتماد علام: التغير الاجتماعي،مكتبة الانجلو المصرية، دط، القاهرة، مصر،2006.
2. حامد عبد السلام زهران : الصحة النفسية و العلاج النفسي ، عالم الكتب ، القاهرة، ط4، 2005
3. حسن حماد : الانسان المغترب عند اريك فروم ،دار الكلمة، دط ،القاهرة ،مصر،2005.

4. حكيم أومقران: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (الطاهر وطار)، دار الغرب للنشر و التوزيع دط، وهران

5. حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم و الواقع،مركز دراسات الوحدة العربية ط1، بيروت لبنان، 2006 .

6. حسن ملحم : التحليل الاجتماعي للسلطة ،المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد ،دط،الجزائر،2003.

7. سرجيو مورافيا: لغز العقل، تر،عدنان حسن، منشورات وزارة، الثقافة، ط1، دمشق،2002.

8. سعيد الغانمي: اللغة و الخطاب الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993.

9. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي،المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء، المغرب،2005.

10. سناء خضر: النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة و الدّين،دارالوفاء للطباعة و النشر، ط1، الاسكندرية،1999.

11. سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر ،2003.

12. عبد الرّزاق الدّاوي :موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،دار الطليعة، دط،بيروت، 2000.

13. عبد الفتاح دويدار: سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات و الاتجاهات،درا النهضة العربية ، بيروت، لبنان،دط،1999

14. عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب ، ط1، القاهرة، 2003

15. عبد الله ابراهيم: المتخيل السردي، مقاربات نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1،بيروت، حزيران، 1990.

16. عزيز السيد جاسم:الاغتراب في حياة و شعر الشريف الرضي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط2 ، بغداد العراق،1998.

17. فيصل عباس :الاغتراب،الإنسان المعاصر و شقاء الوعي ، دار المنهل اللبناني،ط1 ، لبنا ، 2008

18. ماجد موريس ابراهيم : سيكولوجية القهر و الإبداع،دار الفارابي ،بيروت لبنان، ط1،1999

19. محمّد عاطف غيث :دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع ،دار النّهضة العربية للطّباعة و النّشر، دط ،بيروت ،1975.

20. محمد معتصم: الرؤية الفجائعية ، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر العاصمة ، 2003.

21. يحي الجبوري: الحنين و الغربة في الشعر العربي،الحنين إلى الأوطان،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ،عمان ،الاردن، ط1، 2008.

22. يحي عبد الله :الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، دار فارس للنشر و التوزيع، ط1، عمان ، 2005.

ثالثا. الكتب المترجمة:

1. بيير مانييه:مدينة الإنسان، تر، فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دط، دمشق،2000.

2. جون سكوت: علم الاجتماع، المفاهيم الأساسية، تر، محمد عثمان، الشبة العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت،2009.

3. ريتشارد شاخت: مستقبل الاغتراب مع دراسة بعنوان المشروع الفلسفي عند ريتشارد شاخت، تر، وهبة طلعت ابو العلا، منشأة المعارف، دط، الاسكندرية، مصر، 2001.

4. سرجيو مورافيا: لغز العقل، تر، عدنان حسن، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 2002.

رابعا. المواقع الإلكترونية:

1. عاطف محمّد كنعان: الغربة و الاغتراب في شعر الإمام الشافعي،جامعة البترا،كلية الآداب و العلوم،عمّان ،الأردن ،العنوان الالكتروني،afkanaan@yahoo.com .

خامسا. المجلاّت:

1. أ جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة وادي سوف ،ع8، جوان 2012

2. أ سمية بن عمارة،د منصور بن زاهي:الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنيت ،دراسات نفسية تربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية ،ع 10، جوان، 2013 .

3. ابراهيم محمد حرافشة : مفهوم الذات لدى الطلبة الممارسين للأنشطة الرياضية في الجامعة الهاشمية ، دراسات العلوم التربوية ،ع1 المجلد37 ، 2010.

4. بشرى عناد مبارك:الاغتراب الاجتماعي و علاقته بالحاجة إلى الحب لدى شرائح اجتماعية مختلفة من العراقيين المقيمين في بعض الدّول العربية،مجلة كلية الآداب ،ع85.

5. حسين جمعة : الاغتراب في حياة المعري و أدبه،مجلة جامعة دمشق،المجلد ع1+2، م 27 ،2011.

6. حليمة إبراهيم أحمد الفيلكاوي : مفهوم الذات لدى بعض المراهقات بدولة الكويت ،عماد البحث العلمي، مجلة العلوم الإنسانية،ع3، 2014.
7. درابسة محمود: الغربة في شعر حسن بكر الغزازي،مجلة تشرين للدّراسات و البحوث العلمية،ع1، المجلد 14، 1992.
8. رافد سالم سرحان شهاب: أثر الغربة و الاغتراب في شعر الجواهري، مجلة التقني ،المجلد26،العدد6، 2013.
9. رغداء نعيسة: الاغتراب النفسي و علاقته بالأمن النفسي "دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق ،مجلة جامعة دمشق ،ع3،المجلد28، ،2012.
10. صبار نور الدين :الاغتراب بين القيمة المعرفية و القيمة الجمالية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق سوريا،ع322 ،2000
11. فاطمة جمشيدي:ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" و ردود فعله عليه ،اضاءات نقدية ،السنة السابعة،ع27 ،2017.
12. معتز قصي ياسين:الاغتراب في شعر احمد مطر، مجلة تشرين للدّراسات و البحوث العلمية ، السنة السابعة ،العدد14 ،2012.
13. نسيمة عباس صالح : الاغتراب النفسي و علاقته بتعلم مهارة الوقوف على اليدين في الجمناستك لدى طالبات المرحلة الثانية ،مجلة علوم التربية الرياضية ، ع3، المجلد4، 2011.

سادسا. الرسائل الجامعية:

1. مسعودة بن علية: أساليب المعاملة الوالدية و علاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس، جامعة محمد خيضر،بسكرة، 2015_2014 .

2. منصور بن زاهي :الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للانجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات ،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العمل ،جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

3. مها روحي ابراهيم الخليلي :الحنين و الغربة في الشعر الاندلسي "عصر سيادة غرناطة " مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين،2007–2008.

4. دانيال علي عباس :الاغتراب النفسي و علاقته بالتحصيل الدّراسي،رسالة ماجستير في علم النّفس التربوي،جامعة دمشق،2015–2016 .

5. حمني كمال:مفهوم الذات و علاقته بالسلوك الجازم لدى لاعبي كرة القدم دراسة ميدانية على عينة من لاعبي فئة أشبال ولاية بجاية، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الانسانية بسكرة،2009–2010.

6. نبوية لطفي محمد عبد الله: مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم رسالة ماجستير في دراسات الطفولة ،معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس،2000–2001.

7. منى بنت عبد الله بن نبهان العامرية: ابعاد مفهوم الذّات لدى العاملات و غير العاملات و علاقته بمستوى الضغوط النفسية و التوافق الأسري بمحافظة الداخلية، رسالة ماجستير، تخصص ارشاد نفسي، جامعة نزوى، 2013–2014.

8. طارق محمد صيام: هوية الذات و التوافق النفسي لدى السجناء متعاطي المخدرات و أبنائهم في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية ،قسم علم النفس، الجامعة الاسلامية غزة، 2014–2015 .

9. محمد مشعالة دامخي:الاغتراب عند الامام علي من خلال نهج البلاغة ،اطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي القديم ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2009–2010.

فهرس المحتويات

شكروعرفان الصفحة

إهداء

مقدمة ----------أ- ب

الفصل الأول : ماهية الاغتراب و الذّات

ا. المبحث الأول: الاغتراب و أنواعه ----------

1. مفهوم الاغتراب ---------- 6-20

1-1 الاغتراب لغة ---------- 7-10

1-2 الاغتراب اصطلاحا---------- 11-18

1-3الاغتراب والغربة (مفارقة اصطلاحية---------- 19-20

2. أنواع الاغتراب ---------- 21-28

2-1 الاغتراب الاجتماعي ---------- 21-23

2-2 الاغتراب السياسي---------- 23-26

2-3 الاغتراب الديني---------- 26-27

2-4 الاغتراب النفسي---------- 27-29

3. الاغتراب عند الفلاسفة

2-1 عند هيجل---------- 29-31

2-3 عند ماركس ---------- 31-33

4.مظاهر الاغتراب و ابعاده ---------- 33-38

4-1 العجز ---------- 33-34

4-2 الآمعنى ---------- 34

4-3الآمعيارية ---------- 35

4-4 العزلة الاجتماعية---------- 36

4-5 الاغتراب عن الذّات ---------- 37

5. أسباب الاغتراب---------- 38-39

II. المبحث الثاني: مفهوم الذات و العوامل المؤثرة فيه.

1. مفهوم الذات ---------- 41-43

1-1 لغة---------- 41

1-2 اصطلاحا ---------- 42-43

2. **أنواع الذّات** ---------- 44-45

2-1 الذّات الايجابي ---------- 44

2-2 الذّات السلبي ---------- 45

3. العوامل المؤثرة في الذّات ---------- **5046**

3-1 صورة الجسم ---------- 46

3-2 الخبرات الأسرية ---------- 47

3-3 الدّور الاجتماعي ---------- 47-48

3-4 التّغير الاجتماعي---------- 48-49

3-5 القدرات العقلية---------- 49-50

الفصل الثاني: دلالات الاغتراب في الرواية

1- ملخّص الرواية ---------- 53-54

2- دراسة عنوان الرواية ---------- 55-57

3- الشخصيات في الرواية---------- 57-62

4- الرؤية السردية في الرواية---------- 63-73

5- الاغتراب الزماني و المكاني للشخصيات ---------- 74-81

5-1 دلالة الاغتراب في الرواية ---------- 74

5-2 الاغتراب الزماني ---------- 75-78

5-3 الاغتراب المكاني---------- 78-81

خاتمة ---------- 83-84

قائمة المصادر و المراجع---------- 86-91

فهرس المحتويات.